تعليق

على كتاب

((تاريخ سوريا الحضارى القديم المركز -١-))

لمؤلفه: "د. أحمد داوود"

كتب التعليق

محمد عبدو علي

مراجعة وتقديم: جمال محي الدين

تقديم

الجهد المشكور الذي بذله الصديق روزاد علي في دراسته لكتاب الدكتور احمد داوود المؤلف من /٧٨١/ صفحة وعناء بحثه في بطون العديد من المراجع وثنايا الكتب بأكثر من لغة، يستحق الامتنان، لأنه استطاع أن يقدم لنا خلاصة ذلك العمل والبحث عبر صفحات هذا الكراس، وإن كانت قليلة بالمقارنة مع حجم مؤلف د.داوود، إلا أنها جاءت معبرة عن مقولة (خير الكلام ما قل ودل). وبذلك يكون قد وفر للقراء الأكارم الكثير من الوقت والمشقة، وأثار فيهم – في الوقت ذاته- حب المطالعة ووجوب احترام الحقيقة، كما وتمكن أن يوضح بتناوله هذا خطأ وبطلان ما ذهب إليه السيد داوود- تجاه الأكراد خاصة- وهو الذي يعد من أبرز أعمدة (لجنة كتابة التاريخ في سوريا) التابعة لآليات رسمية، ويشغل منصبا رفيعا لدى الهيئة التدريسية في جامعة دمشق. كما يحظى بكثير من الرعاية، حيث لقي كتابه هذا ترويجا واسع النطاق لدى الصحافة والتلفزيون العربي السوري، وكثيرا ما أجريت معه سلسلة مقابلات، واستضيف إلى ندوات ومحاضرات...إلخ.

ونظرا لشدة الحساسية والغرابة التي تحملها مضامين ومقولات كتاب السيد داوود، وما يمثله هذا الأخير، وتشابك عوامل ومعطيات كثيرة في أمور كهذه وزمن كهذا، فضلت التريث في الإقدام على صياغة هذه الأسطر، لأبحث من جهتي في بعض المصادر المحايدة، وأحيط أكثر بجوانب الموضوع، دون المراهنة على صحة أو حقيقة ما ورد في تعليق الصديق د.روزاد، والركون إليه. إلى أن توصلت إلى قناعة كاملة بأن السيد داوود في تناوله لقضايا التاريخ والتطور البشري، يبتعد كثيرا عن المنطق الأكاديمي الرصين، حيث يبدو وكأنه

يقوم بأداء وظيفة مرسومة له ليس إلا، فيجانب الحقيقة وتجنى ليس على الشعب الكردي وغيره فحسب، بل وحتى على كبار رجال الفكر القومي العربي من أمثال العلامة ساطع الحصري وزكي الأرسوزي، وبدراية تامة على أغلب الظن. فكان الصديق د.روزاد محقا في نقده وصادقا في شعوره الإنساني ومدافعا بوعي وثقة عن كرامته القومية. وكم كان جميلا وموضع احترام وتقدير بالغين، لو كان هكذا رد نقدي، جاء على لسان باحث عربي بصرف النظر عن موقعه ودرجة شهرته.

إن إقدام باحث عربي سوري كالدكتور أحمد داوود-يحمل ألقابا لامعة- على إطلاق العنان لهوى الخيال، وإنكار حقيقة وجود شعب كردي وسواه من خلال مقولات تنظيرية، وإظهار العرب بأنهم مركز الكون، وأن الكرد وغيرهم من شعوب المنطقة والعالم، ليسوا سوى فروع من أصل عربي، إن هكذا نزوع قومجي لايخدم البتة قضايا الحوار بين الثقافات وموجبات الاحترام المتبادل بين الشعوب، وخصوصا بين شعبينا الكردي والعربي في سوريا والعراق.

فالأحكام القطعية والمقولات التي لاتقبل التأويل التي أطلقها السيد داوود في كتابه من قبيل أن (الأكراد عرب من أبناء مضر وربيعة)، وأن (الأكراد أشتات من القبائل العربية الرعوية ابتعدت عن المركز واختلطت...إلخ)، تذكرنا بمقولات غلاة القوميين الأتراك ومفكريهم العاملين في (معهد تاريخ تركيا) الذي أنشأه كمال أتاتورك، حيث يواصلون هم أيضا، وبكل حمية، نشر الكتب والكراريس، مرتكزين على القاعدة التي أرسوها للرأي العام التركي، وهي مقولة أن (الأكراد ليسوا إلا عرق من أصل طوراني، وأن لغتهم ليست إلا مزيجا من التركية القديمة والفارسية والعربية والأرمنية)، وأن (الأكراد أتراك

الجبال...، وكذلك نمط التفكير السائد في طهران، وخصوصا لدى الأطقم الحاكمة، سواء في عهد الشاه البائد، او عهد آيات الله الراهن، حيث أنهم، ومن جهتهم، يروجون لمقولات من قبيل أن (الأكراد لايشكلون شعبا بذاته، بل عبارة عن فرع من الأصل الفارسي...).

وهكذا، ومع الأسف، يلتقي العروبي والطوراني والفارسي، ليشكلوا مثلثا من ثلاثة ألوان، همه الأساس، الشطب على حقيقة وجود الكرد كشعب له تاريخ ولغة وعادات وتقاليد، ويسكن على أرضه منذ القدم. ومن حقه العيش على قدم المساواة كغيره من الشعوب، دون إكراه أو إنقاص من حقوقه القومية والإنسانية.

إن اعتماد المنطق الذي يسوقه العروبي الدكتور داوود للرأي العام في سوريا وخارجها، من شأنه تبرير وتسويغ السياسات والأعمال الاستثنائية الرامية إلى اضطهاد الأكراد والعمل على صهرهم في بوتقة القومية السائدة أي العربية. وهذا خطأ وتجن فاضح لايجوز لرجل أكاديمي وصاحب فكر وقلم ارتكابه. أما وقد حصل ما حصل، ووقعت الواقعة، حيث أرتكب المؤلف فعلته هذه، وأقدم على الترويج لمقولات وأفكار تسيء إلى شعب بأكمله، ويستخف بعقول الناس، ويستفز مشاعر أفراد وجماعات، ويساهم في تأليب الرأي العام لدى الشعب الكردي وغيره من الشعوب ضد العرب، خلاصته إثارة للنعرات العنصرية في مجتمعنا السوري التي نحن بغنى عنها، ولذلك من الواجب، وإحقاقا للحق، رفع دعوى تزوير للحقائق وإثارة النعرات العنصرية عليه لإحالته إلى المحاكمة، وذلك كي لاتفلت الأمور من عقالها، ويتجرأ البعض على بث سموم العنصرية والشعور بالتفوق والتمييز في عقول ونفوس شرائح المجتمع، وخصوصا أجياله الناشئة.

إن خـاتم الأنبيـاء والرسـل سـيدنا محمـد (ص)، ومـن بعـده الخلفـاء الراشـدين وكبـار علمـاء الـدين الإسـلامي الحنيـف علـى اخـتلاف اجتهاداتهم، وكذلك رجال الدين المسيحي الأفاضل وكبار علماء الكنيسة على اختلاف طوائفها، وصولا إلى علماء الآثار قديما وحديثا وعلى اختلاف مدارسهم المنهجية، لم يشيروا لا من قريب ولا من بعيد إلى ما توصـل إليـه السـيد داوود مـن أحكـام قطعيـة بصـدد التـاريخ والتطـور البشـري فـي سياق سـعيه اللاهث للتظـاهر بمظهـر المدافع الأمـين عن العروبة والإسلام، مستغلا النفوذ والمناصب التي يشغلها.

إن ثمـة فـي عالمنـا اليـوم، مـا ينـوف المليـار ن بنـي البشـر يعتنقـون الإسـلام دينـا لهـم، ينتشـرون فـي أصـقاع المعمـورة، فـي آسـيا وأفريقيـا والقفقاس والصين والهند، وصولا إلـى بـلاد البلقـان وسط أوربـا...الـخ. فالكـل لعـب دوره فـي الـذود عـن حيـاض الإسـلام، بمـا فـيهم الشـعب الكردي، ولكن وبحكم الموقع الجغرافي لبلاد الكرد-كردستان- الواقعة في ملتقى الثغور والممرات –قلب الدائرة الشرق أوسطية- دفعوا الثمن باهظـا، فكـان دورهـم مشـهودا لـه ولا لـبس فيـه فـي مواجهـة مختلـف الغزوات التـي طالـت ديـار الإسـلام، وكـانوا علـى مـر التـاريخ يشـكلون الحصن المنيع في صد هجمات الأجنبي الطامع، مما يدفعنا إلـى القول- دون مواربة- بأن العرب مدينون للأكراد ،إن صح التعبير، والأصح أن عقلاء العرب وخصوصا أولي الأمر منهم، مطـالبون أكثر من غيـرهم مـن شـعوب المنطقـة والعـالم بـاحترام حقوق الأكـراد والشـعور بمآسـيهم وليس الاستعلاء عليهم والمساهمة في طمس هويتهم القوميـة والثقافيـة، كما يفعله الدكتور أحمد داوود وأمثاله تحت يافطة (إعادة كتابة التـاريخ) ودفاعا عن (مصالح الأمة).

إن السعي (الأكاديمي) لتحويل الإسلام إلى شأن عروبي بغية تسويغ تفضيل العرب على الغير، وجعلهم المركز-الأصل، أمر ممجوج لاتستسيغه الشعوب والأقوام والمجتمعات، وذلك بصرف النظر عن المعتقدات وتنوع الانتماءات السياسية والتلاوين الحزبية لأبناء تلك الشعوب والقوميات.

كما أن ما جاء به الدكتور أ.داوود في متن كتابه، يتعارض تماما مع مقتضيات الصداقة والاحترام المتبادل بين الشعوب والأقوام، ويضعف أسس الحوار والتفاهم بين الأديان والثقافات، حيث يقدم مسوغات إضافية لنزعة الاستئثار بإبداء الرأي واحتكار الحقيقة، وبالتالي يغذي حالة التشنج في الفكر ويزيد من الجفاء والتوتر في العلاقات بين الشعوب، وهذا ما يستوجب نبذه وتبيان أضراره كما قام روزاد في تقديم تعليقه الموضوعي هذا، وبذلك يكون قد أهدى مجتمعه السوري بعربه وأكراده شمعة تضيء دروب الصداقة والإخاء والمعرفة.

جمال محي الدين حلب ١٩٩٩/٣/١١

مقدمة

على امتداد أشهر من أواخر عام ١٩٩٦ وأوائل عام ١٩٩٧ قدم التلفزيون العربي السوري برنامجاً أسبوعياً خصص في إطاره العام لتاريخ الشرق الأدنى القديم شعوباً وحضارات. استضاف فيه عدداً من المختصين بالتاريخوكان أكثرهم حضوراً ولفتاً للانتباه السيد الدكتور أحمد داوود.

وللدكتور داوود عدة مؤلفات في التاريخ من بينها كتابه المسمى "تاريخ سوريا الحضاري القديم-المركز". يحتوي الكتاب شرحاً لأفكاره ونظرياته حول تاريخ نشوء البشرية، وولادة الشعوب وتاريخها وحضاراتها. واستند في البرنامج التلفزيوني على ذلك الكتاب، قارئاً وشارحاً لفقرات مطولة منه.

وللحقيقة فإن ما جاء في الكتاب يثير الكثير من الأسئلة المشروعة حول الغاية الحقيقية من تأليفه، ومدى الفائدة العلمية التي يمكن أن يعطيه. لأن قراءة الكتاب يشد الأعصاب ويوترها كما ويستفز الأفكار والمشاعر ويشحذها باتجاه مزيد من النفور والتعصب القومي.

ولكوني فقط من المهتمين بالتاريخ، استأذن أولي العلم به للتعليق على بعض ما جاء في ذلك الكتاب الفريد، خاصةً فيما يتعلق بالأكراد. فقد حز في نفسي كثيرا أن ينظر مؤرخ وكاتب عربي إلى الشعوب الأخرى، ومن بينها الشعب الكردي، بهكذا نظرة مليئة بالعجرفة والاستعلاء القومي.

ولذلك فقد وجدت نفسي مرغماً أن أجادل من يحمل شهادة دكتوراه في مجال ليس من اختصاصي وبلغة هي ليست لغتي الأم. فأعتذر سلفاً

إن استعملت في سياق الكتابة كلمة شاذة هنا، أو لفظةً قاسية هناك. وأرجو أن يؤخذ منها جانبها الفكري، ومغزاها العلمي فقط .

الفصل الأول

التعريف بالكتاب ومحتواه

تـاريخ سـوريا القـديم ١-المركـز هـو عنـوان كتـاب د. داوود. يتـألف الكتـاب مـن خمـس عشـرة حلقـة موزعـة علـى ٧٨١ صـفحة مـن القطـع المدرسي العادي. الكتـاب صـادر عن دار المستقبل -دمشق عـام ١٩٩٤ في ٢٠٠٠ نسخة.

في الصفحات الأولى من الكتاب يكشف الكاتب عن غايتـه فـي تـأليف كتابه، وهي إثبات "حقيقة وجود مركز واحد على سطح الكرة الأرضـية ضخ الإنسان والحضارة إلى كل الأنحـاء". وأن ذلك المركـز هـو "جبل السراة، المركز، سرة العالم ويقع في شبه جزيـرة العـرب". والعـرب هـم "أول البشر العقلاء".

وحسـبما هـو وارد فـي نهايـة الكتـاب، فقـد اسـتخدم المؤلـف /١٠٤/ مرجعاً باللغة العربيـة و/٤٣/ مصـدراً باللغـات الأجنبيـة. وعـدا عـن ذلـك فهـو يسـتخدم بكثـرة تعـابير مثـل "مصـادر التـاريخ العربـي القديمـة" أو "الكلاسيكية" و "مصادر التاريخ القديم ومصـادر التـراث العربـي" ومـا شـابه، دون أن يـذكر أسـماء تلـك المصـادر، ومـاذا يقصـد بهـا، إن كانـت أساطير وحكايات الشرق التي يستشهد بها كثيراً مثلاً ؟! .

في الحلقة الأولى من الكتاب، يقول المؤلـف حـول التـاريخ ومصـادره "إن الغـرب أعمـل تزويـراً وتشـويهاً فـي كـل التـاريخ العـالمي والتـاريخ

العربي ومصادره وبشكل متعمد وخاص ". ويؤكد على ذلك بالاستناد إلى ما جاء في رواية من روايات الخيال العلمي لكاتب سوري مغمور، يقول ما مفاده، أنه بعد خروج العرب من الأندلس، أقدم الغرب وبشكل خفي ومنهجي على نسخ وتعديل أكثر من ١٥٠ مصدر تاريخي عربي قديم، وقام بتزويرها، ومن بينها مؤلفات لشيخ المؤرخين العرب -ابن خلدون -، وذلك لأنه لا يصدق على - حد قوله - أن يقدم ابن خلدون على ذمّ العرب في مقدمته الشهيرة[1]. ويقول بأن هناك الكثير من المخطوطات القديمة المذكورة منذ عهد الفينيقيين ليس لها أثر الآن، لأنه قد تم إخفاؤها في حينها أو فيما بعد من قبل جهات معادية للعرب في ذلك الزمان، وكان الهدف من وراء كل ذلكن طمس سر المركز العربي، وتدوين التاريخ لغير صالح العرب .

ويصنف د. داوود المؤرخين والتاريخ المدون حسب درجة الاقتراب والابتعاد من فكرته في المركز العربي إلى ثلاث فئات، هي: المؤرخون الموضوعيون، والمؤرخون المتذبذبون، وثالثا المؤرخون المزورون. ويصنف أساتذة التاريخ في الجامعات العربية ضمن فئة المزورين لأنهم - على حد قوله - فقط يتلقون التاريخ من الغرب ثم يلقنون ما يتلقونه لطلابهم.

حول نشوء البشرية:

يمكن إيجاز أفكار المؤلف حول نشوء البشرية على النحو التالي:

إن جبل السراة من شبه جزيرة العرب، هو أول جبل بركاني انبثق من العماء المائي البدائي، لذلك فهو المركز "سرة العالم". ومن جوف

---

[1]- مقدمة ابن خلدون، صفحة (١٦٤-١٦٧) .

ذلك الجبل المقدس من مغارة الخصب المقدسة "اورا شليم"، تفجرت الأنهار المقدسة الأربعة دجلة والفرات وسيحان وجيحان، وكانت تلك الأنهار تسقي جنة عدن الواقعة شرقي جبل السراة مكان صحراء ربع الخالي الحالية، التي كانت جنة الله على الأرض. وفي تلك المغارة المقدسة، خلق وكيل الله تعالى آدم من طين وعلمه اللغة العربية. إلا أنه حينما أخطأ، طرد من الجنة، أي من الجبل، وأنزل إلى السهل، وهناك تحولت لغته إلى السريانية. فاللغة العربية إذاً هي لغة أهل الجنة وهي لغة علوية مقدسة.

بعد ذلك حينما تناكح أولاد آدم -وهو الإنسان العاقل الأول - وتكاثروا، انتشروا في سوريا الطبيعية التي كانت تمتد من البحر الأسفل (العربي) إلى البحر الأعلى (الأسود)، ومن ما بعد العراق شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، وأخذوا معهم لغتهم وعلومهم وكل التسميات الأخرى المقدسة من الجنة مثل أسماء الفرات، دجلة، سيحان، جيحان، أورشليم، الهند ..... إضافة إلى أسماء الآلهة، والعديد من الأسماء الأخرى، وأطلقوها على أماكن انتشارهم الجديدة التي اتسعت فيما بعد من الهند شرقاً إلى أمريكا الجنوبية غرباً. وعلى ذلك فكل شعوب تلك الأصقاع الشاسعة هم عرب سوريون من أبناء " سرن " أي السادة "والذي منه جاء اسم سوريا" ونشأتهم في جبل السراة "سرت "[1] في شبه جزيرة العرب، ومن جبل السراة ذاك تم ضخ الإنسان إلى باقي

[1]- سرت: بالكردية تعني مرتفع، هضبة، مكان عال. ولاتزال تستعمل وتلفظ سرت. أما في معجم الوسيط فتوجد كلمة (سراه) وهي تعني (أعلى الشيء) أو (معظم الشيء)... وهناك ولاية باسم (سرت) في كردستان تركيا وفيها العديد من الجبال العالية.

أنحاء العالم. فالعرب إذاً "هم الإنسان العاقل الأول "، وهم بذلك " معلموا الإنسانية الأوائل ".

كما إنه وكأنه مجرد إقرار لأمر واقع، لا يتردد الكاتب لحظة في إطلاق اسم "العرب السومريون"[1] على أول شعب ذو أسم وحضارة معروفتين، كان يسكن جنوب بلاد الرافدين، اخترع الكتابة المسمارية، ومن ثم بدء التدوين ومعرفة أحوال العالم والتاريخ منذ ذلك الحين.

حول تمايز الشعوب :

وحول تشكل الشعوب وتمايز القوميات والأمم، يقول الكاتب بأن هناك فرضيات ونظريات وقوميات ابتدعت في سياق تعمد الأوساط الاستعمارية إلى تشظية الوطن العربي، فملأت المنطقة بأسماء مجموعة من العشائر التوراتية البدوية الرعوية كالآراميين والكنعانين والحثيين والحوريين والفلسطينيين الذين جاءوا بهم من زواياهم الضيقة من شبه جزيرة العرب. كما وابتدعوا مصطلح أسرة الشعوب السامية[2]، في حين إن العرب هم أولاد آدم مباشرة، أما الساميون الآخرون فهم أولاد سام بن نوح أي أولاد العرب، "فهل يعني أن ينتمي الأب إلى الابن"، كما يقول المؤلف.

---

[1]- إن المؤرخين المعاصرين لم يحددوا أصل ومنشأ هذا الشعب بعد، إلا أن هناك شبه اتفاق على أنه شعب مستقل عن شعوب جزيرة العرب أصلا ولغة وحضارة.

[2]- وهي تضم إضافة إلى العرب، البابليون والآراميون والعبريون ...الخ أي الأقوام التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية . ولها صلة قرابة عرقية ولغوية.

ويتابع فيقول: وعلى نفس المنوال، فقد ابتدع الغربيون اسم عائلة الشعوب الهندو اوربية[1] ولغاتها الآرية، والتي هي في الحقيقة "أكذوبة تاريخية وبدعة استعمارية"، فلا هجرات أساساً سوى هجرات العرب السوريون الذين اتجهوا شرقاً نحو إيران والهند، وشمالاً نحو القفقاس، وغرباً نحو أوربا وأمريكا الجنوبية، ولذلك فليس هناك على امتداد تلك الأنحاء لغة غير العربية بفرعيها الشرقي السرياني والغربي الفينيقي، ثم تمايزت في تلك الأنحاء البعيدة إلى بعض اللغات واللهجات الأخرى، ففي الغرب مثلا "كانت العربية القديمة، تطورت إلى ما دعي باللغة اليونانية ثم اللاتينية "، وهكذا على حد قوله .

فالحضارات القديمة مثل اليونانية والرومانية والمصرية والهندية ومجمل حضارات العالم القديم، هي في الحقيقة حضارات عربية سورية، ولكن ولأسباب عنصرية -كما يقول - يخفي علماء الغرب تلك الحقيقة .

وببراعة لايحسد عليها، يعيد مؤلف الكتاب، بطريقة الاشتقاق اللغوي - من السريانية خاصة - معظم أسماء الجغرافيا والعلوم والفنون والآلهة القديمة في الشرق والغرب إلى اللغة العربية القديمة (سرياني أو فينيقي). ويؤكد أنه :" أعطى العرب العالم أسماءه وعلموه كل العلوم، وأن أحداً في العالم لن يعرف معناً لاسمه، (إذا كان دوليا ومنتشرا)، إذا لم يعد إلى اللغة العربية القديمة والحديثة ". وبناءً عليه فهو يعتبر أسماء

[1] - وهي تضم إضافة إلى الأكراد ، الفرس ، وشعوب شبه القارة الهندية والشعوب الأوربية... الخ أي الأقوام التي هاجرت من السهوب الروسية ولها صلة قرابة عرقية ولغوية.

مثل إيران، قفقاس، الهند، استراليا، دجلة، الفرات، روما، يونان، إيطاليا، كريت، كاريبي، أطلس، برمودا، ديموقراطية، اثنوغرافيا، تراجيديا، بوسفور، والعديد العديد من الأسماء والتسميات المعروفة في عالم الجغرافيا والعلوم والفنون الأخرى المعروفة قديماً وحديثاً، هي تسميات عربية ذات معان عربية، اصطحبهم السوريون العرب معهم في هجرتهم إلى كل أصقاع العالم.

حول معايير البحث

يقول المؤلف، انه استخدم في بحثه عن المركز ثلاث معايير علمية، وهي: معيار المناخ والجغرافيا، ومعيار الآثار، ثم معيار اللغة. وفي الحلقة الرابعة العشرة المتعلقة بالحضارة العربية السورية والفرع اليوناني، يستبدل معيار الآثار بالسكان . وفيما يلي سنعرض تلك المعايير كل على حدة بشكل موجز مع التعليق عليها.

١ ـ **المعيار الأول** ـ المناخ والجغرافيا.

يقول الكاتب بأن سوريا الطبيعية كانت ضمن الشريط الضيق الدافئ الذي كان يلف الكرة الأرضية من وسطها في العصور الجليدية الأربعة التي شهدتها الكرة الأرضية، وهذا ما أعطاها ميزات استثنائية لنشوء الحياة الأولى والإنسان فيها.

إن هذا الشرط لتطور الحياة ولا شك حقيقة علمية، ولكن ما يصح لسوريا الطبيعية صحيح لكل الشريط الدافئ الذي كان يلف الكرة الأرضية في وسطها في ذلك النطاق المحصور بين مداري السرطان و الجدي، أي خطي عرض/٢٣,٥/ شمال وجنوب خط الاستواء، وهو النطاق الذي كان أكثر دفئاً في العصور الجليدية، ولا تزال من أكثر

مناطق الكرة الأرضية غنى بالكائنات الحية. إن النصف الجنوبي فقط من شبه الجزيرة العربية يقع ضمن مجال مداري السرطان والجدي. فلماذا يهمل الكاتب احتمال نشوء الحياة والبشر في كل بقعة من ذلك الشريط الدافئ ويقتصرها على الجزيرة العربية فقط. أليس هناك فرصا متساوية لنشوء الإنسان في كل ذلك النطاق، أي في أمريكا الجنوبية، وفي أفريقيا وجنوب آسيا. وقد تكون قارة (اطلنطا)، التي تتحدث الروايات عن غرقها في مياه المحيط الأطلنطي، مثالاً أخر على ذلك.

إن المكتشفات الأثرية والأبحاث العلمية الحديثة تدل على أن أول ظهور لأقارب الجنس البشري كان في شرق ووسط وجنوب أفريقيا، وذلك منذ ما يسبق مليون عام [١] . أما إنسان جاوا الذي وجدت بقاياه في شمال أفريقيا وأوربا وقرب بكين وطبعا في جزيرة جاوا الإندونيسية أيضا، فيعود تاريخه إلى (٥٠٠٠٠٠) عام[٢]. أما عن ظهور الإنسان شبه العاقل المسمى بـ (النياندرتالي)، والإنسان العاقل (الحديث)، فان علماء الانثروبولوجيا يعتقدون إن ظهورهم يعود إلى (١٠٠-٧٠) ألف سنة بالنسبة للأول، و(٤٠-٣٠) ألف سنة للثاني[٣]. ويقول بحث نشر في مجلة العلوم الأمريكية العدد /١٩٩٥/١، أن آثارهما قد وجدت في فرنسا وإيطاليا وشرق المتوسط وفي مواقع أفريقية أيضا، ولكن ليس من السهل الاتفاق على تاريخ ومكان ظهورهم الأول. وتورد المجلة أن أبحاثا قد أجريت على الحمض النووي DNA للعديد من العينات للناس الحاليين، قد رجحت أن ظهور الإنسان العاقل كان في أفريقيا .

---

[١]- كتاب تاريخ حضارات آسيا الغربية، د.هشام الصفدي جامعة دمشق-١٩٩٤.
[٢]- المصدر السابق.
[٣]- المصدر السابق.

وهكذا، واستنادا إلى معظم الدلائل والأبحاث العلمية، يمكن تتبع الآثار المكتشفة لأسلاف الإنسان (شبه العاقل والعاقل) في خط يبدأ من جنوب وشرق أفريقيا إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، متجهاً شرقاً إلى جبال زاغروس (كردستان)، وغربا إلى سواحل الأناضول ثم إلى أوربا. في حين لاتذكر المصادر أنه عثر في شبه الجزيرة العربية على اثر أو مخلفات نياندرتالية أو للإنسان العاقل الحديث ولا لأشباه الإنسان البدائي. ولم يرد ذكر لأي موقع أو مكتشف أثري في معرض كتاب د.داوود - موضوع تعليقنا - في شبه الجزيرة العربية، كما لم نعثر عليه في أي مرجع أخر أطلعنا عليه، ويؤكد العلماء على أن مسألة التحقق من المكان الأول لظهور أسلاف البشر هي مسألة في غاية التعقيد إلى حد الاستحالة - حاليا على الأقل - فكيف الحال بإمكانية تحديد الهوية القومية لذلك الإنسان، ومعرفة اللغة التي كان يتكلم بها.

وكما قلنا سابقا، فإن فرصة احتمال أن تكون شبه الجزيرة العربية هي المركز الأول لظهور الإنسان العاقل، تتساوى مع فرص مناطق عديدة أخرى على سطح كوكبنا. كما وأن تأكيد فكرة المركز العربي لنشأة الإنسان العاقل لا يستند إلى أية براهين أو دلائل علمية، ولا يأخذ بهذه النظرية حتى أشد القوميين العرب... الخ.

وعلى سبيل المثال، فإن السيد منذر الموصلي في كتابه -عرب وأكراد[1]- يقول بأن العلماء ومؤرخوا الأقوام والشعوب القديمة، يرجحون إن فئة العرق المتوسطي (الحامي)، نسبة إلى حام بن نوح،

[1]- منذر الموصلي -عرب وأكراد - طبعة ثانية، دمشق ١٩٩١.

والذي موطنهم الأصلي في شمال أفريقيا قد هاجرت عبر مضيق باب المندب إلى الجزيرة العربية، ومن هناك ابتدأت هجراتهم إلى بلدان الهلال الخصيب، حيث اندمجوا هناك بالسكان الأصليين، وأصبحوا يعرفون بالبابليين والآشوريين..... الخ .

هكذا، وبغض النظر إن كان هؤلاء قد جاؤوا من شمال أفريقيا أم من شرقها أو من جنوبها، أو فيما إذا كانوا قد وصلوا إليها عبر سيناء أم باب المندب، أو كانوا أولاد حام بن نوح أم لا، فان هناك رأياً سائداً وهو أن المناطق المحصورة بين مداري الجدي والسرطان من أفريقيا تعتبر أحد المناطق الأكثر احتمالاً لظهور الإنسان. ويحتل هذا الرأي مكان الصدارة لدى معظم العلماء والمختصين.

٢ ـ المعيار الثاني ـ الآثار:

بعد أن يقرر مؤلف الكتاب بأن الإنسان العاقل الأول قد خلق في شبه جزيرة العرب، يمضي ويقول بأن ذلك الإنسان قد انتشر إلى باقي أنحاء العالم إلى الهند والشرق الأدنى وأوربا، وأسس حضاراته أينما وصل، وترك فيها آثارا كثيرة ورائعة، وهي لذلك حضارات سورية عربية لأنه في حينها وحتى فترة قريبة جدا، كما يقول، كان "سكان أوربا الأصليين حتى القرن الخامس قبل الميلاد سكان كهوف ذو رؤوس حمراء متوحشون يأكلون لحم بعضهم ". فالحضارة التي تدعى باليونانية والرومانية مثلا، ما هي إلا حضارة المستوطنين العرب السوريون الأوائل.

أن الملفت للنظر جداً في هذا الموضوع، هو أن الكاتب لا يورد ذكراً لأية آثار قديمة أو قرى زراعية بدائية مثلا أو أية دلائل أخرى

ذات أهمية في هذا الصدد في شبه الجزيرة العربية، وهي وحسب ادعائه، من المفترض وجودها هناك وبكثرة، كونها حسب نظريته، هي أول مركز وموطن للبشر العقلاء على سطح الكرة الأرضية، ويجب أن يكون ذلك الإنسان قد أقام هناك ولقرون عديدة، قبل أن يتكاثر وتضيق به شبه الجزيرة، أو يتغير مناخها، فيرحل وينتشر إلى أصقاع العالم الواسعة. فلا شك أن غياب مثل تلك الآثار والدلائل يضع علامة استفهام كبيرة على مجمل الأفكار الواردة في الكتاب، وعلى هذا المعيار الثاني بالذات.

٣ ـ المعيار الثالث ـ معيار اللغة:

يجزم المؤلف، ومنذ البداية، بأن اللغة العربية هي اللغة التي تكلم بها الإنسان العاقل الأول آدم عليه السلام، ويقول بأن اللغات المتداولة حاليا في الشرق والغرب ما هي إلا تفرعات بعيدة أو قريبة منها، وهو يستند في ذلك إلى فكرته الأساسية حول المركز الواحد واللغة الواحدة الأولى للجنس البشري.

وفي معيار اللغة هذا، لا يستخدم المؤلف، ولو لمرة واحدة، القواعد المعروفة في الدراسات اللغوية التي تستخدم عادة في الاستدلال على قرابة اللغات مثل، شكل تصريف الأفعال والضمائر، وأسماء جسم الإنسان والطبيعة والكائنات الحية الأخرى. إنما يستشهد فقط ببعض التشابهات اللفظية بين كلمات متفرقة من السريانية ومصطلحات قديمة وحديثة في لغات شعوب الشرق واللاتينية، ويجرّها جرا إلى أصول سريانية –عربية، في مسعى منه، لإثبات الأصل العربي لتلك اللغات، إلى درجة أخذت معها تلك الاشتقاقات اللفظية حيزا واسعا جدا من

صفحات الكتاب، وعلى الأصح شكل عمودها الفقري، واستند المؤلف إليها استنادا شبه كامل بغية تأييد أفكاره ونظرياته التاريخية الفريدة.

وقد قمنا بأجراء إحصاء بسيط أخذنا فيه سبع صفحات من الكتاب وهي الصفحات - ١٠٠- ٢٠٠- ٣٠٠ - ٤٠٠ -٥٠٠ -٦٠٠ - ٧٠٠، فكانت النتيجة كالتالي: الصفحات ١٠٠ و٣٠٠ و٧٠٠ بكاملها ونصف الصفحة ٤٠٠ تدور حول اشتقاقات الكلمات والأسماء ومحاولة إعادتها إلى أصولها العربية، من بينها كلمات، بيرو، ديمقراطية، سكرتاريا... الخ.

الصفحات ٢٠٠ و٦٠٠ ونصف الصفحة ٤٠٠ كانت تتحدث عن أمور تتعلق بالعلوم والتاريخ. والصفحة ٥٠٠ كانت صفحة صور.

والخلاصة فإن أكثر من ٦٠% من صفحات الكتاب قد أفردت لمعيار اللغة وحده، وانحصرت كليا في مجال المقاربات واشتقاقات الأسماء والألفاظ، بحيث وصل عبرها إلى استنتاجات طريفة جدا، من قبيل أن مصطلح (تراجيديا) أصلها من كلمتي (تيس الجدي) العربية، واسم منطقة مثلث (برمودا)[1] من الاسم العربي "بر الموت "، ولكنه حرّف عبر الزمن إلى أن لفظ (برمودا). وعلى ذلك النحو أضفى المؤلف على كتابه طابعا قاموسيا لغويا صرفاً، وجاء ذلك ولا شك، على حساب رصانة البحث العلمي وجدية وعمق البحث والفكرة.

---

[1]- منطقة مشهورة من المحيط الأطلنطي تقع في البحر الكاريبي بين الأمريكيتين.

حول السلالات البشرية وتصنيف الشعوب:

بعد أن ينتهي المؤلف من الحلقات الأربعة عشرة من كتابه، ويعيد فيها رسم الملامح العامة لتاريخ البشرية من جديد وبشكل مغاير تماما لما هو متعارف عليه لدى العلماء ومعظم المؤسسات العلمية العالمية. ينتقل إلى الحلقة الخامسة عشرة والأخيرة. ومن مسار البحث في هذه الحلقة وسياقه، يستنتج بأن ما جاء فيها كانت بيت القصيد، والهدف الأساسي من وراء تأليف صاحب الكتاب لكتابه الفريد هذا .

حيث يبدأ المؤلف تلك الحلقة بتعابير سياسية تشبه خطابا في محفل قومي حماسي، فيكشف فيها وبدفعة واحدة وبشكل جلي لا لبس فيه، الغاية السياسية من تأليفه لهذا الكتاب وطرحه لهكذا (نظريات)، حينما يقول "أنه نتيجة لما أصاب التاريخ العربي من تزوير وتشويه على أيدي خصومه، ونتيجة لإهمال العرب لتاريخهم، فقد انبثقت وترعرعت على سطح هذا الواقع الآسن فرضيات ونظريات وقوميات تتغذى على الجسد الذي يوحي بأنه آخذ بالتحلل ... ". ويردد مرارا بأنه يجب تصحيح التاريخ وكتابته من جديد.

من هذا المنطلق السياسي، وحينما أراد د. داوود أن يكون مصححا للتاريخ ليرد به على الخصوم المزورين، لجأ هو نفسه إلى ابتداع نظريات وفرضيات أمعن بها في تشويه جوانب هامة من التاريخ، وانزلق علناً إلى تزوير حقائق علمية ثابتة تتعلق بأصول الشعوب وانتماءاتها العرقية ولغاتها، وهي لم تعد تقبل الجدال تقريبا. إلا أن محاولته تلك - ولحسن الحظ - جاءت هزيلة جداً، لا تصلح إلا لدغدغة المشاعر القومية العربية لدى بعض الناس البسطاء، وإرضاء غلاة العروبيين.

ففي تلك الحلقة الأخيرة التي عنوانها "التاريخ والأثنوغرافيا" يصنف الكاتب شعوب الشرقين الأدنى والأوسط وحوض البحر الأبيض على هذا النحو:

- سلالة كبرى، وهم العرب السوريون، وهي السلالة الأم.

- سلالات فرعية "بنات" لتلك السلالة الكبرى، وتلك الفرعية وأصولها العرقية هي:

الفينيقيون وهم العرب الفينيقيون. المصريون وهم عرب سوريون. الأكراد وهم عرب من أبناء مضر وربيعه. الفرس والأتراك واليونان والأحباش هم أولاد نوح. أما القفقاسيون فهم عرب سوريون. الهنود القدماء هم عرب من شبه جزيرة العرب سكانا ولغة. الإغريق هم أولاد زنى من العرب السوريين ونساء الكهوف الهمج في اليونان القديمة. والطليان شأنهم شأن اليونان عرب سوريون أصلاء لغة وتسمية، ومثلهم الأسبان والبربر ...الخ. إنه وكما يشاهد، تصنيف فريد لشعوب العالم، يتصف بكثير من الغرابة والطرافة، ويبدو للوهلة الأولى وكأنه مزاح تاريخي. إلا أنه وللأسف الشديد، يصدر من أحد الأعضاء المعتمدين في لجنة كتابة التاريخ في سوريا، وهي كما هو معروف هيئة رسمية تابعة للدولة.

إلا أن أكثر ما يخصنا من هذا التصنيف، ومن البحث وتشعباته العديدة، ما يتعلق بالأكراد والموقف الغريب للكاتب تجاههم، وهو الموضوع الذي نود الوقوف حياله بشيء من التفصيل في الصفحات التالية.

ماذا قال فيما يخص الأكراد

إن ما ورد في الكتاب حول الموضوع الكردي هو ضئيل جدا وشديد الاختصار بحيث لم يتجاوز بمجمله سعة [٥] صفحات متفرقة من أصل ٧٨١ صفحة. إلا أنه كان شديد الغرابة والخطورة، وجاء معبرا عن عجرفة واستعلاء قومي غريب زلت بصاحبه ودفعته إلى أن يكتب ما لا يليق بباحث يحمل درجة علمية عالية.

فعن أصل الشعب الكردي يقول:

"هم أشتات من القبائل العربية الرعوية، ابتعدت عن المركز، واختلطت مع القبائل الرعوية المتاخمة الأخرى، مما اكسب كلامها الشفوي عناصر لغوية غريبة، وأفقدها عناصر أصيلة من اللغة العربية، حتى كادت أطراف عشائرهم تفقد أية صلة معها، فتكونت لديهم عدة لهجات مختلفة تكاد تكون كل منها لغة شفوية خاصة بهذه العشيرة أو تلك"[١].

وفي موضوع أخر يستخلص ببساطة ويقول:

"وهكذا فان الأكراد هم سلالة فرعية من السلالة العربية السورية الكبرى".

وفي الفقرة الخاصة بالفرس وحول مصطلح الآرية يقول:

١- أعلن (معهد تاريخ تركيا) الذي أنشأه أتاتورك في الثلاثينات، بأن الأكراد هم مثل الأتراك تماما (عرق من أصل طوراني ، قدموا منذ خمسة آلاف سنة من أسيا الوسطى. ولئن كانوا يتكلمون برطانه ، فلأن كلامهم هو مزيج من التركية القديمة والفارسية والعربية والأرمنية، وما ذلك إلا لأنهم من طول بقائهم في تلك الجبال المنيعة، نسوا في النهاية لغتهم الأم ووقعوا تحت تأثير جيرانهم الفرس). مجلة الحوار، عدد ١٨ – ١٩.

" إنها بدعة استعمارية نازية انطلت على العشائر الكردية التي ربما وجدت التنكر لأصلها (أي الأصل العربي) اليوم والانتماء إلى هذا العرق المختلف، رفعا لشأنها، وربما يفضي إلى تحقيق مآرب سياسية في زمن تفكك العرب وضعفهم ".

ويقول أيضا: " إن الأكراد أنفسهم ضمن الأرض العربية، لم يشعروا يوما بانتماء لغير العروبة، لكن لما بدأ التنافس الاستعماري الغربي على ثروات المنطقة، أخذ كل فريق يبحث في المنطقة عن ركيزة تمكنه من وضع قدمه من أجل الوثوب إلى منطقة المصالح النفطية، فاستخدمت تلك السلالات الفرعية الآشورية، الكلدانية، والكردية وغيرها أدوات سياسية...".

وحول عيد نوروز، العيد القومي الكردي يقول: " بأن الأكراد يتمسكون بذلك العيد السوري القديم اعتقادا منهم بأنه عيد قومي لهم".

أما عن نسب الأيوبيين فيكتب: " بأن أحدا لم يختلف على صحة نسبهم العربي، وأن بعض ملوكهم وشعرائهم يؤكدون إن نسبهم يعود إلى عبد مناف، ثم أن أحدا من الملوك الأيوبيين لم يتكلم لغة غير عربية، ولم يمارس تقليدا غريبا عن العروبة".

من خلال الأقوال السالفة الذكر، يبدو جلياً أن المؤلف قد اتبع عمداً الفلسفة الانتقائية أسلوبا في البحث الأكاديمي كي يقدم خدمة مجانية للعقلية العنصرية، لذلك لم يجهد نفسه إطلاقا في موضوع هام كالبحث عن أصل شعب شرقي عريق، كما لم يعتمد على أي رأي أخر من آراء العلماء والمؤرخين حول أصل الأكراد وشؤونهم، رغم توفر عشرات المصادر في هكذا موضوع وبلغات عربية وأجنبية مختلفة، وهي

جميعها توضح، دون غموض، الأصل الهندوأوربي للشعب الكردي، وتاريخه القديم والحديث، وهو من بين جميع تلك المصادر والمراجع التاريخية يستشهد بالمسعودي فقط، الذي كان بدوره يفتقر جداً إلى المعلومات التاريخية الموثوقة حول أصل الأكراد ونشأتهم فينسب الأكراد تارة إلى مضر وربيعة، وأخرى إلى كرد بن صعصعة، وثالثة بأنهم من ضحايا الضحاك ذا الأفواه. وبشكل عام يمكن حصر خلاصة رأي المؤلف حول موضوع الأكراد بالنقاط الرئيسية التالية:

١- إن الأكراد عرب. ٢- لغتهم هي العربية. ٣-عيد نوروز ليس عيدا قوميا للأكراد. ٤-الأكراد ضمن الأرض العربية لم يشعروا بانتماء لغير العروبة. ٥- الاستعمار هو الذي استخدم السلالات الفرعية وابتدع قوميات ليحقق غاياته النفطية. ٦- أصل الأيوبيين عربي.

وكما أسلفنا، فرغم أنني لست إلا من هواة التاريخ، فقد وجدت لزاماً علي أن أتوقف حيال ما أورده الكاتب في الشأن الكردي بشيء من التفصيل، علني أتمكن من إزالة بعض التزوير والتشويه الذي يحصل لتاريخه وقضاياه على يد بعض الكتاب والمؤرخين (الرسميين) من دول منطقتنا، والذين يستنتج من خلال آرائهم وكتاباتهم، أنهم مسخرون فقط لخدمة السياسات العنصرية تجاه الشعوب الأخرى، ومن بينهم شعبنا الكردي، ولا يهم إطلاقا خدمة العلم والتاريخ والإنسانية.

وسنحاول مناقشة تلك المواضيع التي تطرق إليها الكتاب فيما يتعلق بالكرد، ليس لإقناع د. داوود، لأن ما سنورده قد باتت من الحقائق التاريخية المبرهنة والثابتة وليس بوسع أحد تجاهلها في الأبحاث المحايدة غير المنحازة، ولا نشك على الإطلاق بأن دكتور داوود لايجهل تلك الحقائق المتعلقة بأصل شعوب منطقتنا والشعب الكردي.

إن غايتنا من استعراضنا المقبل، سيكون بقصد إطلاع القارئ على أراء المؤرخين والعلماء حول الأصول القديمة للشعب الكردي، وكذلك التحاور حول النقاط الأخرى التي ثبتناها آنفا بخصوص الأكراد.

الفصل الثاني

البحث الأول

حول أصل الأكراد

من بين المؤلفات والمراجع التاريخية العربية والأجنبية والكردية العديدة القديمة والمعاصرة التي تتحدث عن أصل الأكراد، يستند المؤلف على واحد منها فقط، وهو كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي. وأستشهد بما قاله المسعودي حول أصل الأكراد. أما المسعودي، وكما يقول هو نفسه، فقد اعتمد على أقوال الناس في مسألة تحديد أصل الأكراد. ولا يؤاخذ المسعودي على ذلك قط، فقد كان هو ومؤرخوا عصره يفتقدون إلى مصادر صحيحة وموثقة للمعلومات، والى وسائل الاستنتاج من الدلائل الأثرية وطرق البحث الحديثة كما هي الآن، ولذلك، فقد استند على أقاويل الناس والتقط الأحاديث، ثم دوّن ما قيل عن هذا الشعب أو ذاك الموضوع دون تمحيص وتدقيق، وهو بذلك يكون قد عمل على ضوء معطيات عصره ما بوسعه لحل مسائل التاريخ الشائكة، ومن بينها نشوء البشر والشعوب، وهو يستحق التقدير في ذلك.

أما من يأخذ كلام المسعودي ذاك حرفياً كوثيقة علمية ووحيدة، ونحن نشرف على القرن الواحد والعشرين بعد الميلاد، في زمن الكم الهائل من المعلومات الأثرية والتاريخية والخارطة الاثنوغرافية لمنطقة الشرق الأدنى التي باتت واضحة تماما، وأصبح حتى تلاميذ المرحلة الابتدائية يعرفونها، فلا شك أن مثل د. داوود الذي يأخذ فقط بكلام المسعودي حول اصل الكرد، يستحق النقد الشديد على قصوره العلمي ذاك، خاصة وأن مسألة انتماء الأكراد إلى مضر وربيعه أو غيرهم من

العرب، لا يمكن لمنطق سليم أن يتقبله، ولا يمكن اعتبارها إلا من "أقاويل الناس" على قول المسعودي ذاته.

فقد يكون حقيقة من أن أولاداً لمضر وربيعه وربما عشيرة عربية بكاملها في زمن ربيعه ومضر، أي في فترة القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد، قد تركت موطنها لسبب من الأسباب ورحلت شمالاً، وفضلت الانعزال في جبال كردستان، إلا أنها وبعد الاختلاط مع السكان المحليين الأصليين - أي الأكراد - نسيت لغتها العربية مع مرور السنين وتكردت. وتكون الحادثة قد بقيت في ذاكرة العشائر العربية، وتداولها الناس، فاستند عليها المسعودي. فمنطقة كردستان لم تكن خالية أبدا من الناس في ذلك التاريخ، وكذلك في العصور التي سبقتها. وفي ذلك الزمن لم يكن للعرب أو للغتهم أي وجود في سوريا على الأقل، فهل يجوز أن ننسب الأصل المقيم القديم أي إلى أقلية وافدة.

فسهول وجبال كردستان كانت مهداً لحضارات عريقة ولشعوب استوطنتها منذ فجر التاريخ، حينما لم يكن لمضر وربيعة ونزار أي أثر على وجه الأرض[1]. ولمزيد من الإيضاح سنحاول أن نلقي بعض الضوء على الوجود القديم للبشر في مناطق كردستان منذ عصور ما قبل التاريخ، وذكر الشعوب والأقوام التي سكنتها في العصور التاريخية، ومدى صلة هؤلاء الأقوام بالأكراد الحاليين، وذلك على ضوء الأبحاث والمكتشفات الأثرية والعلوم الحديثة من مصادرها الموثوقة.

---

[1]- كتاب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب - أبي الفضل محمد بن الشحنة، (١٤٠٢ - ١٤٨٥)، صفحة ٢٧.

كردستان في عصور ما قبل التاريخ:

كانت جبال زاغروس وطوروس وشمال بلاد الرافدين أي كردستان الجغرافية، من المناطق المأهولة على مر العصور. فقد عثر علماء الآثار في كهف (زرزي) في منطقة السليمانية جنوب كردستان (كردستان العراق)، حاليا على أثار للإنسان تعود إلى / ١٢٠ / ألف عام[١] . وفي كهف (هزار مرد) القريب منه، اكتشفت أدوات وآلات مصنوعة تعود إلى / ٥٠ / ألف سنة[٢]. وفي جبل نمرود غرب بحيرة وان ومناطق هكاري وقارس، أي وسط وشمال كردستان (كردستان تركيا)، عثر العلماء على أدوات من تلك العصور السابقة ذاتها، وهي تشبه مثيلاتها التي اكتشفت في شمال كردستان.

وفي كهف (شانيدار) في جبال (برادوست) من جنوب كردستان، عثر علماء الآثار على أربع هياكل عظمية يعود تاريخها إلى حوالي /٥٠ / ألف سنة[٣]، وهي تعاصر الهيكل العظمي الذي اكتشف في أقصى الغرب في كهف دوده ريى في- جبل الأكراد - منطقة عفرين، والهياكل العظمية تعود إلى إنسان النياندرتال الذي ظهر قبل (١٠٠ - ٤٠) ألف سنة[٤]، أي في أواسط العصر الحجري القديم الأوسط.

ومن العصر الحجري الوسيط، اكتشفت في كردستان العديد من المواقع الأثرية التي تمثل القرية الزراعية البدائية، ويعتبر موقع (زاوي

١- كتاب تأريخ الكرد القديم، د. جمال احمد ود. فوزي رشيد، جامعة صلاح الدين، اربيل عام١٩٩٠، ص١٧.
٢- المرجع السابق ص١٨.
٣- المرجع السابق ص١٩.
٤- المرجع السابق ص٢٥.

جمي شانيدر) من أقدم المستوطنات الزراعية المكتشفة في العالم، وحدد زمن السكن فيها وبشكل متواصل من عام /١٠٨٧/ إلى عام /٣٠٠٠/ ق.م[١]، أي منذ انتهاء آخر عصر جليدي في نصف الكرة الأرضية الشمالي.

كردستان في العصور التاريخية:

وبعد اختراع الكتابة المسمارية بدأت المرحلة التاريخية وما تسمى بالعصور التاريخية، فاستطاع الإنسان ولأول مرة تدوين الكثير من أمور حياته، فدون أسماء ملوكه وآلهته، وأرخ للحوادث الهامة، أي بمعنى أخر عرف الآخرين بنفسه، ومن خلال مدوناتهم البدائية تلك تم التعرف فيما بعد على شعوب وحضارات الشرق الأدنى القديم ولغاتها أيضا منذ الفترة التي تعود إلى أكثر من خمسة آلاف عام.

ويعود فضل اختراع الكتابة، إلى شعب كان يقطن جنوب بلاد الرافدين، يسمي الشعب السومري. ويعتبر هذا الشعب أول جماعة بشرية تميزت بسمات حضارية ذات شأن. ومختلف الباحثين وعلماء الآثار واللغات القديمة المشهورين من أمثال أنطوان مورتكارت[٢]، والدكتور هشام الصفدي[٣] وغيرهم، يعتبرون الشعب السومري شعباً مستقلاً بذاته من الناحيتين اللغوية والعرقية، ولا تربطهم مع الشعوب المجاورة سواءً السامية أو الآرية صلات عرقية واضحة. حتى أن أشد القوميين العرب تعصباً كالسيد منذر الموصللي[٤] ، يخالفون الرأي

١- نفس المرجع ص٢١.
٢- تاريخ الشرق الأدنى القديم، الأستاذ الدكتور انطوان مورتكارت، ١٩٥٠.
٣- تاريخ حضارات آسيا الغربية، د.هشام الصفدي، جامعة دمشق.
٤- عرب وأكراد، منذر الموصلي ص١٠٦.

القائل بأن السومريين شعب سامي، ويعتمدون الرأي القائل بأن أصله من المناطق الجبلية في الشمال الشرقي لمنطقة الشرق الأدنى أي كردستان، وهم هندوأوربيون آريون. وأنه عندما تراجعت مياه الخليج العربي عن جنوب العراق، نزل هؤلاء من جبال شمال العراق (كردستان)، ونزحوا جنوبا، واستقروا هناك. إلا أن د. داوود دون غيره، يعتبر السومريين عرباً وفدوا من شبه الجزيرة العربية واستقروا في أسفل بلاد الرافدين.

والى جانب الشعب السومري، كانت تسكن في المناطق الجبلية الشمالية والشرقية، أي كردستان الحالية، شعوب أخرى وردت أسماؤها في الوثائق السومرية والاكادية، وكان لها حضورها القوي والمستمر في مختلف مراحل تاريخ بلاد الرافدين والشرق الأدنى. وحول هذه النقطة يقول العالم المعروف انطوان مورتكارت، أنه بدءا من الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت منطقة الشرق الأدنى مقسمة إلى مناطق تختلف باختلاف شعوبها، وذلك كما كان عليه الحال في عصور ما قبل التاريخ في هذه المنطقة[1]. أي أن منطقة الشرق الأدنى كانت موطنا لشعوب مختلفة ومتباينة عرقيا في عصور ما قبل التاريخ أيضاً، ولم تكن هناك سيادة أو سيطرة لجماعة أو شعب بذاته على (سوريا الطبيعية)، وذلك خلافا لرأي د. داوود تماما.

ولمزيد من الإيضاح سنورد فيما يلي أسماء الشعوب التي ورد ذكرها في الوثائق التاريخية القديمة وكانت تسكن مناطق جبال زاغروس وطوروس وسميت حالياً بالشعوب الجبلية، وذلك اعتمادا

---

[1]- مورتكارت، ص١٧٣.

على كتاب [(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للعلامة أمين ذكي ١٩٣١ الجزء الأول]. وكتاب (انطوان مورتكارت) الوارد ذكره. وكتاب (تاريخ الكرد القديم) المنوه إليه سابقاً. وكتاب [(العلامة فلادمير مينورسكي) - الأكراد (ملاحظات وانطباعات)]... الخ. وجميع هؤلاء يؤكدون، أنه ليس لهذه الشعوب أية صلة عرقية مع الشعوب السامية التي كان موطنها في شبه الجزيرة العربية. وهذه الشعوب هي:

١- السوباريون (سو، سوبار): وكانت مناطقهم في جنوب غرب بحيرة وان وجبال زاغروس في الشرق، إلى نهر الخابور في الغرب. وجاء أول ذكر لهم في كتابات سومرية تعود إلى /٢٤٧٠/ ق. م.

٢- اللولوبيون (لولو): عاصروا السوباريين وكان مركزهم منطقة السليمانية، وأنشأوا مملكة (خمازي) في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، وكانوا على علاقة جيدة مع مملكة (ايبلا) على الفرات الأوسط.

٣- الكوتيون (كوتي، جوتي، جودي): كان مركزهم منطقة كركوك، وقد ذكر اسم ملكهم الرابع في نصوص مسمارية تعود إلى /٢٢٢٣/ق.م.

٤-الكاشيون (كاسي، كاشي، كاساي): وكانت مناطقهم لورستان الحالية في شرق كردستان (كردستان إيران) حاليا. ومنذ عام ١٥٩٥ ق.م، سيطروا على بلاد بابل، ودام حكمهم لها حوالي أربعة قرون. وكانوا أول من روض الحصان واستخدمه في الحروب.

٥- الهوريون (حوري ،هوري): يعود ظهورهم في التاريخ إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، وأسسوا مملكتهم في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد على أنقاض الاكاديين والكوتيين. وابتداءً من القرن السابع عشر قبل الميلاد، أسس الحوريون إمارات عديدة امتدت من

كركوك إلى ماردين وأورفا وكركميش وعنتاب ووصلوا إلى آلالاخ (سهل العمق) ومنطقة اللاذقية على البحر الأبيض المتوسط. وعن الحوريين يقول أ. مورتكارت " أن المناطق الواسعة الممتدة من أرمينيا إلى فلسطين ومن الحدود الغربية لإيران إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي، قد اجتاحتها الشعوب الحورية منذ النصف الأول من الألف الثانية ق.م. وكان مركز ثقلهم ينحصر في شمال ما بين النهرين[1] (وهي مركز كردستان).

أما الميتاني، فهي اسم للدولة أو الفئة أو الطبقة الحاكمة للشعب الهوري نفسه. وقد حكم الميتانيون في أواسط الألف الثانية ق.م، وامتدت مملكتهم حتى فلسطين وكانت عاصمتهم (واشوكاني)[2] (سه ري كاني)، رأس العين الحالية الواقعة في شمال شرق سوريا (الجزيرة)على الخابور.

٦-الاورارتيون (خالدي): كانت مساكنهم حول بحيرة وان وأسسوا مملكتهم هناك. وورد ذكرهم في نصوص آشورية ترجع إلى القرن الثالث عشر ق.م.

٧- نايري ، نهري ، نائري: وهم أحفاد سوبارو وكوتي، ومناطقهم كانت في ضواحي بلدة نهري الحالية في منطقة شمدينان في شمال كردستان (كردستان تركيا).

---

[1]- مورتكارت صفحة ١٧٤.

[2]- (كاني) تعني بالكردية نبع و(واشو) باللغة الميدية تعني الطاهر أو النقي أو الصافي ومعناها النبع النقية الصافية.

٨-الكردوخيون: كانت مناطقهم (بوتان) في شمال كردستان. ويبدو أن اسم (كردو) هو نفس (كردا) الذي ورد مع اسم (سو-سوبار) في نصوص سومرية تعود /٢٠٣٦/ عام ق.م. وكان يقصد بها المنطقة والأقوام التي كانت تقطن جنوب بحيرة وان.

٩- الماديون والكيمريون وسكيث: وهم الأقوام الثلاثة التي هاجرت إلى كردستان من أطراف بحري الأسود وقزوين مع بداية الألف الأول قبل الميلاد. وقد استطاع الميديون أو (الماديون) احتلال العاصمة الآشورية نينوى في عام ٦١٢ ق.م، وأسسوا إمبراطورية مترامية الأطراف امتدت من بحر قزوين شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، فشملت مجمل المناطق التي يقطنها الأكراد حالياً، ودام حكمها حوالي قرن من الزمن. وبعد سيطرة الأسرة الأخمينية على عرش الإمبراطورية بصورة سلمية بسبب صلات قرابة بين الأسرة الحاكمة الميدية والأخمينية، سميت إمبراطوريتهم بالإمبراطورية الأخمينية، وذلك اعتباراً من أواسط القرن السادس قبل الميلاد.

هذه هي الشعوب والأقوام التي استوطنت كردستان في العصور التاريخية وحكمت فيها حتى القرون الأخيرة قبل الميلاد. ولهؤلاء جميعا صلة وثيقة جدا بأصل الشعب الكردي الحالي، وذلك على رأي أغلب المؤرخين وعلماء التاريخ.

ولكن، وبسبب الأوضاع السياسية لكردستان والشرق الأوسط، والصراعات القومية في المنطقة من جهة، وانصباب اهتمام الباحثين على منطقة الحضارة القديمة في جنوب بلاد الرافدين من جهة أخرى، إضافة إلى غياب مؤسسات كردية متخصصة بالشؤون التاريخية، لم تجر بعد أعمال البحث والتنقيب في آلاف المواقع الأثرية المنتشرة في

مناطق كردستان الواسعة، وهي لا تزال تخفي في أعماقها دلائل هامة عن تاريخ كردستان، ومنشأ الشعب الكردي وتطوره خلال المراحل التاريخية المختلفة. إلا أن علماء وبحاثة معروفين من أمثال ف.مينورسكي وسيدني سميث وأمين زكي، يعتبرون تلك الشعوب القديمة أسلافا للكرد. (راجع تاريخ الكرد والكردستان لأمين زكي).

ويبدو أن أغلب المؤرخين العرب والفرس يقرون ذلك أيضا، فهم لا نسبوا شعوبهم إلى تلك الأقوام، ولا نسبوهم إلى أنفسهم، فيما لا يتردد الأكراد في قبول تلك الصلات، ويعتبرون أنفسهم امتداداً عرقيا ولغوياً طبيعياً لتلك الشعوب. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن القومي العربي المتشدد منذر الموصلي، يقول بصدد الانتماء القديم للأكراد بأنهم من القبائل التي كانت تسكن في المناطق الجبلية في الشمال الشرقي لمنطقة الشرق الأدنى قبل /٧٠٠٠/ عام، وهاجر قسم منها إلى الغرب وشكلت فيما بعد الشعوب الهند أوربية ولغاتها الآرية، ومن القبائل التي بقيت في موطنها القديم، تشكلت شعوب متعددة كالهنود والفرس والميديون، وينسب الأكراد إلى هذه القبائل[1].

أما العلامة محمد أمين زكي، وفي معرض بحثه في موضوع أصل الأكراد، يستخلص في كتابه[2] ويقول: بأننا لو نسجنا على منوال العرب الذين يعدون أنفسهم من سلالة الآكاديين المهاجرين الأوائل من شبه جزيرة العرب قبل تاريخ الميلاد بـ ٢٢٢٥ عام، وعلى منوال الأتراك الذين يرجعون أصلهم القديم إلى القون من سلالة شانغ يونغ الذين كانوا في القرن الثامن والعشرين ق. م في شمال الصين. فإننا يمكن أن نقول

---

[1]- عرب وأكراد، منذر الموصلي ، ص ١٠٦.
[2]- تاريخ الكرد وكردستان الجزء الأول، ص ٥٨- ٥٩ ــ ٩١.

إن كردستان هي الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها إلى جهات أخرى، حسب الحوادث التاريخية (ويقصد طوفان نوح)، وكان يسكنها في فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس التي تتألف من لولو وكوتي وخالدي وسوبار وهوري -ميتاني. فهذه الشعوب كلها هي الأصل القديم جداً للشعب الكردي. وكانت لغات تلك الشعوب جميعها قفقاسية ومتقاربة جداً. وأنه ابتداء من أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد، هاجرت قبائل محاربة من سهول روسيا الجنوبية نحو البلقان والأناضول وكردستان وفارس والهند، وكانت تلك القبائل تتداول مجموعة من اللهجات المتقاربة وتعرف اليوم بمجموعة اللغات الهند أوربية، وقد شكلت تلك القبائل في مناطق استيطانها الجديدة في زاغروس وشمال ووسط الرافدين، اتحادات سياسية مسيطرة في مجتمعات الأقوام الأصلية الكوتية واللولوبية والهورية –الميتانية والكاشية وسادت معها لغتهم أيضاً، إلا أن تلك اللغات الجديدة حملت معها الكثير من المفردات المحلية القديمة المتقاربة أصلاً (أمين ذكي جزء ١ ص٩١).

واستناداً إلى ما سبق، وكما يقول مورتكارت، أن أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، كانت فترة اختلاط وتمازج عرقي ولغوي في المناطق الممتدة بين أواسط الأناضول غرباً والقفقاس شمالاً وزاغروس شرقاً وطوروس جنوبا[1]. وهناك شبه إجماع من قبل العلماء والباحثين، انه منذ بداية الألف الأولى ق.م، شهدت مناطق زاغروس الوسطى والشمالية، أمواجاً من الهجرات لقبائل آرية (هند أوربية) من الأطراف الشمالية لبحر قزوين، وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين

[1]- انطوان مورتكارت، تاريخ الشرق القديم، ص ١٧٤ – ١٧٥.

هؤلاء الآريين الوافدين الذين استوطنوا كردستان، وأصبحت تلك الفترة بذلك فترة امتزاج وصهر وتأسيس عرقي ولغوي جديد ولكن نهائي للشعب الكردي واللغة الكردية، وساد فيها العنصر الميدي بحيث لم يتردد مستشرق معروف مثل مينورسكي أن يعنون كتاباً له باسم "الأكراد أحفاد الميديين ".

خلاصته أنه بالاعتماد على علم الآثار، واستناداً إلى الرواية الدينية حول قصة الطوفان، فان منطقة كردستان كانت آهلة بالإنسان منذ العصور القديمة، وكانت مهداً للسلالة البشرية الثانية. وإن الشعب الكردي أسوة بغيره من الشعوب، هو نتاج تمازج طبيعي بين أقوام زاغروس وطوروس القدماء من جهة، وبين الشعوب والقبائل التي وفدت إلى ذات المنطقة من الشمال والشمال الشرقي –جنوب روسيا - من جهة أخرى. وحسب المصادر التاريخية وأبحاث العلماء أيضاً، فإنه ليس هناك أية قرابة عرقية أو لغوية تذكر بين شعوب كردستان القديمة والأخرى الوافدة إليها من الشمال من جهة، وبين الأقوام التي خرجت من شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى. وهناك شبه إجماع بين علماء الأجناس على هذه النقطة. وأعتقد أن الدكتور داوود أيضاً يعرف تلك الحقيقة جيداً. أما أن يكون الأكراد هم عرب سوريون من أولاد ربيعه ومضر أو ما شابه من كلام غير مسنود وضعيف بل ويثير الضحك، فهي وعلى قول المسعودي ليس إلا "كلام الناس " فحسب. ولن يغير من حقائق التاريخ ولا من الانتماء الكردي الآري (الهند أوربي) شيئا، مهما حاول المزورون تزوير التاريخ والتنكر للحقائق العلمية الدامغة في مسعى منهم لمسايرة النزوات القومية والتعصب العرقي، وهي آراء تعتبر في نظر التاريخ والمؤرخين مهملة وآنية جدا.

البحث الثاني

اللغة الكردية

يعتبر الباحثون وعلماء اللغات أن اللغة الكردية لغة هندو أوربية تنتمي إلى عائلة اللغات الإيرانية الغربية. وهي مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الفارسية. وعلى ضوء الحقائق التاريخية في أصول ونشأة الشعب الكردي يمكن تتبع تكون وتطور مسار اللغة الكردية عبر ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى**: مرحلة لغات منظومة شعوب زاغروس القديمة الأولى[١]، وهم لولو وكوتي وكاسي وخالدي وسوباري، وقد كانت قريبة من بعضها إلى حد كبير[٢] . ويقول العلامة محمد أمين ذكي إن بعض المستشرقين يقولون بأن لغات تلك الشعوب كانت من ضمن اللغات الآرية، ويرجح بعض العلماء بأنها كانت من اللغات القوقازية إلا أنها كانت جميعها متقاربة جداً.

- **المرحلة الثانية** : بدأت مع الهجرات الهند أوربية الأولى إلى المنطقة منذ نهاية الألف الثالثة وبداية الألف الثانية ق.م، وتمثلت بهجرات الميتانيين - الهوريين والحثيين وغيرهم. وقد غدت معها اللغات الهند أوربية الجديدة طاغية على لغات جبال زاغروس وكردستان القديمة[٣].

- **المرحلة الثالثة**: تبدأ من أوائل الألف الأولى ق. م مع سيول الهجرات الجديدة للعنصر الآري (الهند أوربي) إلى جبال زاغروس وبلاد كردستان وسيطرتها على بقايا السكان الأصليين، فجعلتهم جميعاً

١- أمين زكي، ص٦٠.
٢- تاريخ الكرد القديم، ص٧٠.
٣- المصدر السابق، ص٦٥ .

آريين[1] لغة وسكاناً. ويعتقد أنه في هذه المرحلة أخذت اللغة الكردية شكلها النهائي منذ الثلث الأول من الألف الأولى قبل الميلاد، بعد أن استمدت كثيراً من عناصر تكوينها من اللغة الميدية السائدة آنذاك[2]، وهذا التاريخ يوافق الزمن الذي حدده د.داوود حول ظهور اللغة العربية الحالية. ولا تزال هناك كلمات معروفة من لغات كردستان القديمة تستعمل إلى أيامنا هذه بنفس اللفظ والمعنى تقريباً، مثل كاني = نبع الميتانية ـ الهورية ، الأعداد الهورية (أيكا = واحد. بينجا = خمسة . نوا =تسعة[3]، وهي لا تزال تستعمل في الكردية وكذلك كلمة (كه ي بانو) الهورية = (كه باني) الحالية، ولها نفس المعنى الحالي لدى الأكراد وتعني سيدة البيت كناية عن المرأة.

ويعرف اللغويون بأن اللغة الكردية بقواعد نحوها وصرفها قريبة جدا من اللغات الهند- أوربية الأخرى، وهي تضم آلاف الكلمات وجذور الكلمات المتشابهة مع تلك الموجودة في اللغات الآرية، ومن ضمنها عائلة اللغات السلافية والأوربية وعائلة اللغات الإيرانية التي تتكون بالإضافة إلى اللغة الكردية من اللغات الفارسية والأفغانية والبلوجية والاسيتنية التي هي جميعها حاليا لغات مستقلة بذاتها، ولها قواعدها الخاصة بها[4].

---

[1]- أمين زكي، ص ٥٩ .
[2]- فلاديمير مينورسكي، لاكراد ملاحظات وانطباعات ص ٥٥، دار الكاتب.
[3]- تاريخ الكرد القديم، ص٩٣.
[4]- مينورسكي، ص ٥٤ .

كما وتعتبر اللغة الكردية من عداد اللغات الملصقة[1] ، وهو نموذج من اللغات تلصق فيه الكلمات الثابتة والمقاطع مع بعضها وفقاً لقواعد معينة. ويقول الدكتور هشام الصفدي، بأن اللغة السومرية كانت من اللغات الملصقة. فاللغة الكردية تمتلك العديد من السوابق واللواحق وجذور الأفعال والأفعال المساعدة، وهذا يمنحها إمكانات واسعة للتطور .

خلاصته، أن المصادر العلمية متفقة حول الأصل المشترك للغات شعوب زاغروس القديمة ولغات الشعوب الآرية التي وفدت إلى كردستان في الألفين الأول والثاني ق. م، وإن اللغة الكردية هي نتاج تمازج طبيعي بين لغات تلك الشعوب. وكان هناك بالأساس قرابة شديدة بينها، وتواصل جغرافي بين مناطق زاغروس وطوروس والأطراف الشمالية للبحرين الأسود وقزوين التي انطلقت منها تلك الهجرات. والانسجام والتمازج السريعين اللذان حدثا بين الشعوب الكردستانية الأصلية وتلك الوافدة، لا يفسرها سوى تقارب أصول لغاتهم وأجناسهم بما يشبه التقارب الموجود بين أسرة الشعوب السامية.

أما عن اللهجات في اللغة الكردية، والتي يصفها د.داوود بأنها لهجات متباعدة، وبأن كل واحدة منها أصبحت لغة بحالها، فهو ادعاء ليس له أساس من الصحة، فمن جهة النحو والصرف ليس هناك اختلاف ذو شأن بينها. أما من ناحية التفاهم بين تلك اللهجات فهي ليست أكثر صعوبة من التفاهم بين اللهجات العربية. ثم وبالأساس، متى كان تعدد اللهجات في اللغة الواحدة عيباً من عيوب لغة ما. وهناك أمثلة

[1]- حول تعريف اللغات الملصقة راجع د. صفدي. ص ١٢٦.

ساطعة في تاريخ تطور اللغات الأوربية ولهجاتها المتعددة. أما العيب الأساسي والحقيقي فيكمن في نظرة السيد داوود وموقفه من مسألة احترام اللغات والشعوب الأخرى غير العربية، فكما يبدو كأنه يفتقر إلى معلومات منهجية حول تطور اللغات ولهجاتها وهي من المتخصصين بها.

إن اللغة الكردية في عصرنا الراهن بلهجتيها الرئيسيتين الشمالية والجنوبية، هي لغة أدب وثقافة وإعلام وسياسة، ينطق ويتفاهم بها ما لا يقل عن ٣٥ مليون من البشر. وهناك ومنذ عقود خلت مراكز دراسات كردية في العديد من البلدان الأوربية مثل روسيا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا، وأقسام خاصة بتدريسها في العديد من جامعاتها كلغة مستقلة، فلماذا يضيق عين د.داوود على لغتنا الكردية إلى هذا الحد المعيب، حتى يصر على اعتبارها شكلا (مشوها) من العربية. وإذا كان لا يزال يتمسك برأيه القائل بأن اللغة الكردية هي لغة مضر وربيعه، حورت وتبدلت. فإننا سننظر إلى استخدام نفس أسلوبه في اللجوء إلى الاشتقاقات والتشابهات اللفظية لبيان صلة القربى بين اللغة الكردية وبين أقدم لغة معروفة وهي السومرية، مستخدمين كلمتين سومريتين معروفتين وهما (غه ل غاميش) و (لوكال) أو (لوغال).

ا- كلمة (غه ل غاميش): مؤلفة من مقطعين الأول (غه ل)، ويعني الشعب بالكردية، والثاني (غاميش)، وتعني الجاموس أو الثور باللغة الكردية، فيكون (غه ل غاميش) بمعنى (ثور الشعب)، وهي تسمية تعبر تماماً عن مكانه البطل (غه ل غاميش) في ملحمته الشهيرة في مقارعة قوى الظلمات. فالثور في المعتقدات الدينية القديمة كان رمزاً للقوة والجنس والتضحية أيضاً.

٢- كلمة (لوكال): كلمة سومرية تعني الرجل الكبير أو الشيخ، وهو لقب كان يسبق أسماء الملوك والحكام. إن (لو) بالكردية هي تسمية وأداة مخاطبة للرجل، للإنسان الذكر، ويقال للولد الذكر (لاو). أما (كال) فتعني الشيخ، الختيار، الرجل الكبير المسن، وهو رمز الحكمة والتعقل والتجربة. فيكون (لوكال) بالكردية بمعنى (الرجل الحكيم) أو الذكر الحكيم أو (الحكيم) مجازا. والحكمة من سمات السلطة والحكم والإدارة. وزيادة في المعلومات سنأتي أدناه بجدول مقارنة بين بعض الكلمات السومرية والعربية مأخوذة من كتاب د.هشام الصفدي، صفحة /١٢٥/ ، وبين معانيها باللغة الكردية، وذلك لبيان بأن أرجحية وجه الشبه هي بين اللغة السومرية والكردية، وليس بين العربية والسومرية:

العربية السومرية الكردية

رجل، إنسان	Lu (لو)	Mêr (میر)[1]. و (لو) هي نداء للرجل وتسمية للولد الذكر Law.
جبل	Kur (كور)	(go) أو(Ko) (غو) أو(كو) في اللهجة الجنوبية (السورانية) الكردية
رأس	Sag (ساغ)	Seri (سه ر)
طعام	Ni nda	Nan (نان)
ماء	A (آ)	Av أو Aw (آف) أو (آو)
شعير	Sch (شه جه)	Ceh (جه)
ثور	Gud (غود)	Ga (كا)
العمق	kor (كور)	kûr (كور)
شجرة	Dar (دار)	dar (دار)[2]

من المقارنة يلاحظ أن هناك اقتراباً واضحاً لدرجة التطابق تقريبا بين السومرية والكردية، أكثر مما هو بين العربية والسومرية .

[1]- الكتابة اللاتينية هي الكتابة الكردية الحديثة.
[2]- مأخوذة من جريدة خبات.

البحث الثالث

عيد نوروز

يقول الدكتور داوود إن عيد نوروز هو عيد الأم السورية الكبرى عشتار، ولكن الأكراد يتمسكون بعيد النيروز السوري القديم هذا اعتقاداً منهم بأنه عيد قومي لهم. ويقول أيضاً، أن اسم نيروز مركب من كلمتين عربيتين سريانيتين، وهما (ني) بمعنى سيدة، و (روزا) تعني زهرة، وتكون بذلك (سيدة الزهرة)، وهي بالأساس ترمز إلى آلهة الخصب عشتار، وليس كما يحاول بعض المجتهدين اليوم -على حد قوله - إرجاعها إلى كلمة إنكليزية مع عربية أو فارسية فيقولون (نيو) أي جديد، و (رش) وهي بالعربية القديمة تعني (رأس)، فيقولون (الرأس الجديد) أي رأس السنة الجديدة.

إن ما يقوله الكاتب بصدد عيد نوروز هو بعيد كل البعد عن الحقيقة. وهو خلط تاريخي فاضح لا يحوي أي شيء من الصحة.

إن وقوع يوم نوروز في مفترق انقلاب الفصول، أي زوال الشتاء ببرده وقساوته وحلول الربيع بحيويته وانطلاقته جعلت أيام الثلث الأخير من شهر آذار تتحول إلى مناسبات للاحتفاء لدى العديد من الشعوب والطوائف في الشرق الأدنى. فقد جعلها السيد داوود مثلاً رمزاً لعشتار رغم أنني لم أصادف مثل هذا الادعاء في أي مصدر تاريخي آخر. كما أن المصريين والأرمن وبعض الطوائف المسيحية إضافة إلى بعض شعوب إيران وشبه القارة الهندية يحتفلون بتلك المناسبة بطقوس مختلفة منها إشعال النار أو صب الماء أو الخروج إلى الطبيعة.

إلا أن للمناسبة لدى الشعب الكردي قصة قديمة أكثر وضوحا، تتعلق بالتاريخ، ولها أكثر من مغزى، وهي تتجاوز مجرد استقبال فصل الربيع مثلما هي لدى الشعوب الأخرى؛ فهي لها لدى الكرد أسماً ورمزاً متميزاً وأسطورة تتعلق تعلقاً وثيقاً بتاريخ الشعب الكردي في نضاله ضد الظلم وتعلقه بالحرية والبقاء. إضافة إلى أن النار المقدسة هي من أركان الديانات الآرية القديمة في كردستان والزردشتية فيما بعد.

أما اسم نوروز وتلفظ أحياناً نيروز، فهو يتألف من كلمتين كرديتين، وليس كما يدعي د.داوود من أنها عربية أو ما شابه. وهما (نو)، وتعني بالكردية وبالعديد من اللغات الهند أوربية (جديد) و(روز) أو(روز)[1] ومعناه بالكردية (اليوم). وبذلك تكون نوروز = اليوم الجديد.

ولنوروز أسطورة قديمة تذكرها كتب التاريخ وأوردها د.داوود أيضاً باختصار، ولكن فقط على سبيل الهزل بالموضوع وبالأكراد. وهي كما تقول الأسطورة، انه كان هناك ملك أسمه (أزدهاك)[2] ،أو كما يكتب بالعربية (ضحاك)، نمى على كتفيه ثعبانان، فأشار عليه الأطباء بإطعامهما أو دهنهما بدماغ البشر، فأختار الملك ضحاياه من الأكراد، إلا أن الجلاد عطف على ضحاياه، وراح يستبدل دماغ أحد ضحاياه بدماغ شاة، وينصح المعفى عنه بالاختباء في الجبال، حتى كان دور ابن

---

[1]- منها جاء اسم (روزنامة) أي التقويم اليومي، وأيضاً روزنامة تعني رسالة اليوم، وتطلق بذلك على الجرائد اليومية، وتعني (جريدة أو صحيفة).

[2] - أزدهاك وتلفظ الأكراد في أيامنا هذه هكذا (ازديا) أو (ازدياك) للمفرد النكرة، وهو اسم يطلق على الأفعى أو الثعبان الضخمة القاتلة. وهي لاشك كلمة كردية-آرية. إلا أن د.داوود يقول عنها إنها إغريقية رغم أن أول احتكاك للإغريق مع سكان الشرق كان في القرن الخامس قبل الميلاد. بينما الأسطورة أقدم من ذلك التاريخ بكثير.

كاوا الحداد في الموت، حينها قرر كاوا قتل ذلك الملك الظالم فطلب الإذن بمقابلته كي يشفع لابنه لدى الملك، وحينما أذن له ودخل عليه، ضربه بالمطرقة على رأسه وقتله، وكانت علامة الانتصار هي إشعال النار على سطح قصر الملك، وحينما أشعل كاوا نار انتصاره، أشعل الهاربون أيضاً النار على قمم الجبال رمزاً لحريتهم وانعتاقهم، وفي اليوم التالي كان الاحتفال الكبير بالحرية. وهكذا كان إشعال النار ليلة ٢٠ آذار ثم الخروج إلى الجبال والمروج في صباح اليوم التالي من المراسيم الأساسية للاحتفال بعيد نوروز.

ولرمز نوروز أي النار مكانة مرموقة في معتقدات الشعوب الهند - إيرانية والأكراد منهم، وقد كانت النار لدى نبي الميديين (زردشت) أحد العناصر الأربعة المقدسة، وهي النار والهواء والماء والتراب، فكان الزردشتيون يقيمون معابدهم على قمم الجبال ويوقدون فوقها النار تكريماً لإله الخير (أهورا مزدا)[1] الإله الأوحد الأزلي، وقد اعتنق سكان كردستان الديانة الزردشتية في بدء ظهورها في القرن الثامن ق.م كما هو معروف، وبقوا على دينهم ذاك حتى دخول الإسلام إلى بلادهم. ورغم أن الأكراد يدينون الآن بالإسلام إلا أن النار لا تزال تحظى بمكانة خاصة في تراثهم ومعتقداتهم. وعادة القسم بالنار لا تزال موجودة لدى الأكراد إلى أيامنا هذه.

ويتخذ الأكراد من ٢١ آذار يوم نوروز بداية للسنة الكردية، ويعتبرون سقوط عاصمة الإمبراطورية الآشورية بيد الميديين الأكراد في عام ٦١٢ ق.م تقويماً لها. وعندما جلست الأسرة الفارسية الاخمينية

---

[1] - كتاب الحضارة العربية الإسلامية، د. شوقي أبو خليل، ص٦٩. وغيرها من المصادر.

على عرش الإمبراطورية الميدية، أبقت على ذلك التقويم، وأصبحت تعرف برأس السنة الفارسية أيضاً.

ويبدوا أن القيام بإشعال النار في نوروز قد ظل قائماً رغم تعاقب الأديان والملوك والعهود، ورغم الحظر الذي كان يفرض عليه أحياناً. فقد جاء في كتاب تاريخ حلب لمؤلفه محمد بن علي العظيمي (الحلبي) (١٠٩٠-١١٦١م) حول وقائع عام (٢٨٤هـ/ ٨٩٨م) مثلا، "إن الخليفة العباسي المعتضد قد أنهى عن وقود النار ليلة نوروز ثم أطلقها بعد ذلك".

إلا أن أكثر ما يثير الاستغراب ويلفت الانتباه في مسألة عيد نوروز وتنتزع بسمة قسرية، هو أن القوميين الأتراك أيضا إضافة إلى بعض من العرب من أمثال د.داوود قد تنبهوا مؤخراً فقط واكتشفوا أن لهم عيداً اسمه نوروز، وأن الأكراد (قد استولوا عليه!) ويتخذونه عيداً قومياً لهم (زورا وبهتانا !!) . ولذلك فهم يحاولون بدايةً نسب نوروز إلى شعوبهم لكي يعمدوا بعدها إلى إفراغه من مضمونه الإنساني المناهض للظلم والعبودية بكل ما في ذلك من تزوير فاضح للتاريخ. وهدفهم واضح في ذلك، وهو إزالة ومسح كل ما تبقى من خصوصيات الهوية الثقافية للشعب الكردي ومعالمه القومية والتاريخية.

البحث الرابع

الانتماء القومي للأيوبيين

في الفقرة المتعلقة بالأكراد يتطرق الدكتور أحمد داوود إلى الهوية القومية للأيوبيين، ويقول بأن أحداً لم يختلف على صحة نسبهم العربي، وان الملك الأشرف وبعض شعراء الأيوبيين قالوا بأن نسبهم يعود إلى عبد مناف. وبأن أحداً من ملوك الأيوبيين لم يتكلم لغة غير العربية، ولم يمارس تقليداً غريباً عن العروبة.

لا شك أن قصد السيد داوود من وراء جعل الأيوبيين عرباً واضح، وهو إلغاء حقيقة هامة، حيث أن الكرد أسسوا في القرنين الثاني والثالث عشر دولة كبيرة تحت راية الإسلام في الشرق الأوسط، وهو بغرضه هذا يحاول أن يخدم أهدافاً سياسة قومية معاصرة، وموافق حكومات لا تريد أن تعترف بالأكراد كشعب له تاريخ عريق، وله كامل الحق في تقرير مصيره بنفسه أسوة بالشعوب الأخرى .

وقد يكون جائزاً أن يستند المرء إلى بيت من الشعر لمعرفة هوية شخص أو جماعة، إلا أنها من السطحية الشديدة في التاريخ، أن يستشهد مؤرخ في عصرنا الرهن ببيت من الشعر في تحديد أصل شعب. ولو جاز للمؤرخين أن يستشهدوا بالشعراء لأصبح الأمر تشويهاً خطيراً لحقائق التاريخ. ورغم ذلك، ولو افترضنا جدلاً صحة ادعائه ذاك، فانه لم يذكر لا اسم ذلك الشاعر الأيوبي ولا القصيدة التي قال فيها بعروبته. وأثناء مراجعتنا للعديد من المؤلفات القديمة والحديثة التي تكلمت عن

الأيوبيين، فإننا لم نعثر فيها عن قول الملك الأشرف بن الملك العادل الذي يدعي فيه بقرشية نسبه.

فقط في كتاب (تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري) لمؤلفه الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (٥٩٦-٦٦٥هـ)، (١٢٤٠-١٣٠٧م)، وفي الصفحة ٢١٠، جاء " أن ... إسماعيل ابن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، لما نادى بالخلافة في اليمن، ادعى أن نسبه يعود إلى بني أمية، إلا أن الجماعة من آل أيوب أجمع أن هذا كذب". وقد كانت مسألة إيجاد صلة نسب إلى أل قريش تقليداً شائعاً وعادة دارجة في ذلك الزمن، ولا تزال لدى من يطمح في الحكم، فالصلة بالرسول الكريم (ص) كانت تخلع على أصحابها مزايا دينية ودنيوية ضرورية للحكم، فإن كان هناك أي ادعاء بقرشية النسب من قبل أمير أيوبي، فنعتقد أنه عائد لذلك السبب المنوه إليه أعلاه.

وعلى خلاف تام لما يقوله د.داوود حول عروبة الأيوبيين، فان المؤرخين القدماء والمعاصرين على حد سواء، لا يراودهم أدنى شك حول الأصل الكردي للأيوبيين. ومن حيث الأساس لم يحدث أي خلاف بينهم على كرديتهم وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

عندما قام صلاح الدين بتحرير قلعة شهباني نظم محي الدين الخطيب، الذي كان خطيبا لجامع دمشق، قصيدة في مدحه والدفاع عنه قال في البيت الأول منها :

الحمد لله ذلت دولة الصلب وعز بالكورد دين مصطفى العرب

وفي مقطع أخر يقول : **الدين لله وليس للكورد والعرب**[1].

أما المؤرخ الأمير شرف خان البدليسي[2] فيقول في كتابه "إن جد ملوك مصر (ويقصد الأيوبيين) المدعو شادي بن مروان ينتمي في الأصل إلى الأكراد (الروندة) الضاربة في (دوين) من أعمال ازربيجان التي آل إليها الخراب الآن، وتعرف بقرية (كرنى جغر سعد) ....."

أما العلامة محمد أمين زكي[3] فيقول استنادا إلى دائرة المعارف الإسلامية، أن جد صلاح الدين يوسف هو شادي بن مروان، الذي كان من عشيرة (رواندى الكردية القاطنة في منطقة دوين، وهذه العشيرة بطن من بطون قبيلة (أزبني -هازبني) الكبيرة.

أما الكاتب العربي المعاصر منذر الموصلي فيقول: "إن صلاح الدين الأيوبي وهو الكردي الأصل العربي المنشأ، أسس في الحقيقة دولة إسلامية لا دولة كردية أو عربية"[4].

وفي مقال بعنوان " صلاح الدين الأيوبي" للأستاذ هادي العلوي جاء فيه " ...اسمه يوسف بن أيوب بن شادي قبيلته الهذبانية من أشرف شعوب الأكراد ..."[5].

---

[1] - ملا أحمد خانقاه، جريدة خبات، العدد ٨٧٩.
[2]- كتاب شرفنامة، للأمير شرف خان البدليسي، تأليف ١٥٩٦م، ص١٦٧. الحاج، بغداد، ٩٥٣م.
[3]- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ج ٢ ، محمد أمين زكي، ص ١٦٧.
[4]- عرب وأكراد، منذر موصللي، ص ٢٠٩.
[5]- مجلة الحرية العدد "٤٨٤" كانون الثاني ١٩٩٣م، ص ٣٧.

أما جرجي زيدان في روايته التاريخية "صلاح الدين" فيقول على لسان أحد شخصياتها ما يلي: "... إن الخليفة لم يبق له من الخلافة إلا الاسم، وصار النفوذ إلى هذا الكردي..." وهو يقصد بالكردي صلاح الدين الأيوبي. ويقول عالم الآثار المعروف هاملتون جيب " إن صلاح الدين كان كردياً لا تركياً"[1] ، ولم يراوده أساساً أن يكون صلاح الدين عربياً.

وفي كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لمؤلفه بهاء الدين أبو المحاسن يوسف (ابن شداد) وهو الكردي الموصلي وقاضي عسكر صلاح الدين، وقد رافقه في معظم أيام حكمه وكتب سيرته، يبدو جلياً أن قواد السلطان والمقربون منه كانوا إما من أقربائه الأيوبيين أو من الأمراء الأكراد التابعين له .

ومن خلال مطالعتي للعديد من المؤلفات التي أرخت للفترة الأيوبية وللحروب الصليبية، لم أصادف قط أن إحداها قد تطرقت إلى اللغة التي كان يتكلم بها الملوك والسلاطين الأيوبيون أو الزنكيون من قبلهم، إلا أنه من المؤكد أن الظروف الدينية والسياسية التي كانت سائدة حينئذ، كانت تفرض أن تكون اللغة الرسمية هي لغة الخلافة العباسية ولغة القرآن الكريم أي العربية. أما الحياة اليومية الخاصة، فنعتقد أن الشؤون الاجتماعية للأيوبيين كانت مختلفة جدا عن ما يقتضيه البروتوكول السلطوي، فقد كانت الفئة الكردية الحاكمة متماسكة إلى حد كبير، وكمثال على حفاظها على تقاليدها الكردية يقول الشيخ شهاب الدين في

---

[1]- التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، هاملتون جيب، المركز العربي للكتاب، دمشق، صفحة ٣٠.

كتابه[1] ، أنه حينما توفي أمير من أمراء الأكراد المعروف بالجناح الكردي إبراهيم بن احمد في عام ٦٠٥هـ/١٢٤٩م، "خرج جميع الأمراء الأكراد في جنازته وحضروا عزاءه بالجوخ والمناديل على رؤوسهم ..."، وهذا يدل على أن الصفوة من الأكراد ناهيك عن العامة قد حافظت على تمايزها وخصوصياتها القومية حتى في اللباس.

ومن الجدير بالإشارة، إلى أن شادي وهو اسم جد صلاح الدين اسم علم كردي بمعنى (مسرور ، فرحان)، وان شيركو وهو اسم عم صلاح الدين الملقب بأسد الدين هو اسم كردي أيضاً ويعني (أسد الجبل).

أما زواج الأقارب فقد كان موجوداً لدى أمراء الأيوبيين، وقد يكون الاحتفاظ بالسلطة أحد أسبابها. وفي المنزل وكالعادة وحتى في أيامنا هذه تسود لغة الأم، ونساء الأيوبيين كن كرديات واحتفظن بلقب خاتون الكردية التي تعني ذات المكانة العالية أو الأميرة، وبأسمائهن الكردية أيضا.

ثم كيف يمكن لأحد القول بأن الأيوبيين هم عرب ولم يتكلموا غير العربية، ولا يزال أحفادهم من أكراد الشام ينطقون بالكردية بطلاقة، ويعتزون بكرديتهم حتى بعد مرور سبعة قرون ونصف على انتهاء حكم الدولة الأيوبية .

ومادام مؤلف الكتاب يؤكد على أن جميع الأكراد هم من الأساس عرب من أولاد ربيعه ومضر ولم يشعروا يوماً بانتماء لغير العروبة،

---

[1]- كتاب تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة السابق الذكر، ص ٦٦ .

فلماذا يجهد نفسه كل هذا القدر ليبرهن على عروبة بعض من هؤلاء الكرد الذين يفترض فيهم أنهم عرب بالأساس ومن أولاد ربيعه ومضر.

أغلب الظن أن د.داوود يقر في قرارة نفسه بالحقائق التاريخية حول أصل الأكراد والأيوبيين، ولكنه وعلى ضوء التزاماته الوظيفية وخلفيته الفكرية المتزمتة، وربما بناءً على طلب الجهات الرسمية، يرى ضرورة نتف كل ريش الأكراد، وسلخ ما يمكن سلخه من تاريخهم كما فعل قبلاً مع اللغة ومع عيد نوروز، وهذه المرة مع القائد الإسلامي الكبير السلطان صلاح الدين الأيوبي وغيرهما.

وسنكتفي هنا ببيت للشاعر الفلسطيني معين بسيسو يقول فيها:

كرديا كان صلاح الدين
انتصر فأصبح بطلا عربيا
لو هزم صلاح الدين
لأصبح جاسوسا كرديا.

البحث الخامس

ما بين العروبة والوطنية

فيما يتعلق بالأكراد، تعمد المؤلف في أكثر من موضع من كتابه الخلط بين مفهومين، هما الوطنية والعروبة، حينما يقول بقوله بأن "الأكراد ضمن الأرض العربية لم يشعروا يوماً بانتماء لغير العروبة". وهو ينطلق من نقطتين الأولى أنه لا يعتبر الكرد شعباً مستقلاً بل يعتبرهم من العرب. والثانية أنه ينكر على أبناء الكرد المطالبة بأي حق من حقوقهم القومية باعتبارهم (لايشعرون بشعور غير شعور العروبة)، حتى أنه ضمنياً، ينكر عليهم وطنيتهم في سوريا أو العراق إن لم يشعروا بالشعور العروباتي ذاك.

إن العروبة إذا اعتبرت بنية فوقية للتشكيلة القومية أو للشعب، فإنها تعبر عن أحاسيس الإنسان العربي ومشاعره وأفكاره التي تنبثق من شعوره بالانتماء إلى قوم متميز ولغة متميزة والى تاريخ وثقافة منسجمة تشكل فيما بينها تكويناً فكرياً - عاطفياً للأفراد، ويتطور ذلك التكوين بتطور الوحدات الاجتماعية. وقد رافق ذلك التكوين تشكل الجماعات البشرية منذ القدم، سواء كانت قبيلة أم مذهبا دينيا أو أتباع عقيدة فكرية، وفي موضوعنا هنا هي القومية. إن تلك البنية الفكرية العاطفية الطبيعية التي تتشكل على أساس قومي، يفترض فيها أن تكون إنسانية وإيجابية من حيث الجوهر، وتعبر عن الطبيعة الاجتماعية الفطرية لبني البشر. إلا انه حينما تغالي مجموعة ما في تلك المشاعر وتتحزب لها بشدة، فهي تنقلب على نواميس الطبيعة الإنسانية، وتصبح وبالاً عليها، كما

كان الحال مع النازية الألمانية والطورانية التركية والصهيونية والأفكار العنصرية لدى أبناء بعض القوميات الأخرى، وقد يكون الدكتور أحمد داوود مثالا جيداً لهم.

أما الوطنية، فهي مصطلح حديث نسبيا، يمكن تعريفه بأنه الارتباط بأرض، ببيئة، بوطن، بأوضاع ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، أقل انسجاماً ولكنها مترابطة ومتداخلة، والشعور العام بالانتماء إليها والالتزام بصيانتها وحمايتها وتطويرها. فالوطنية هي خارج نطاق الفئوية القومية أو الدينية أو العشائرية، وأوسع من أي منها، أي أنها مشاعر والتزامات لا تنحصر بفئة من المجتمع، والكثرة العددية أو الحاكمية الزمنية لفئة قومية أو دينية أو إيديولوجية، كالسيطرة على مقاليد الحكم ودفة السياسة في مجتمع وبلد ما، لا يعتبر معياراً لمقدار وطنية هذه الفئة أو تلك.

ففي سوريا مثلاً، من الواجب أن تقاس وطنية العربي والكردي والمسلم والمسيحي وأصحاب المذاهب والفئات الأخرى، بنفس المقاييس الاجتماعية الإنسانية الأنفة الذكر في تعريف وممارسة الوطنية، بمعزل عن أي اختلاف قومي أو ديني أو عقائدي. هناك حالة واحدة فقط يمكن أن تتطابق فيها الوطنية مع ذلك التكوين الشعوري القومي (في مثالنا العروبة)، وهي في إطار دولة أو مجتمع ذات قومية واحدة. أما في الدول المتعددة القوميات، فالتكوين النفسي (العاطفي) لكل قومية تستقل بنفسها استقلالاً تاماً، ومن الخطأ الكبير قسر أبناء قومية ما على تقمص التكوين العاطفي - الفكري لقومية أخرى بالإكراه، بل يجب تهيئة الظروف السياسية والاجتماعية لكي تتقاطع مشاعر وتطلعات تلك القوميات أو الفئات الاجتماعية المتباينة، في الدائرة الوطنية الأوسع

مدى والأكثر عصرية وإنسانية، وهذا يمكن أن ينطبق تماماً على الوضع السوري لما فيه من ألوان قومية ودينية متعددة، ومنها ألوان قديمة جداً كاللون الكردي والعربي والإسلامي والمسيحي... .

فالعربي والكردي والآشوري والأرمني... وكذلك المسيحي والمسلم والدرزي والإيزيدي... هم وطنيون سوريون يعتزون بوطنيتهم السورية، وسيتسامى ذلك الاعتزاز أكثر حينما يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، ولكن من بين تلك الفئات جميعها، يمكن للعربي فقط أن يشعر بانتمائه إلى العروبة، لكونه ينتمي إلى الشعب العربي.

وإضافة إلى الرابطتين السابقتين أي الوطنية والقومية، هناك الرابطة الدينية أو الإقليمية أو حتى القارية، وأوسع من كل ذلك هناك الرابطة الإنسانية التي تضم كل بني البشر على كوكبنا، فيمكن مثلاً لمس مشاعر دينية مشتركة بين مسلم من كردستان وآخر من باكستان أو من البلاد العربية أو حتى من الفيليبين. وتلتقي تلك المشاعر حول العقيدة الدينية الإسلامية، بينما لا يمكن أبداً إيجاد أي رابطة أو مشاعر قومية مشتركة بين هؤلاء مهما كان تقاربهم الديني، أي أنه يمكن حصر دوائر التقاء وترابط واسعة بين القوميات والديانات في إطار كيان المجتمع الواحد أو الدولة الواحدة المشتركة فقط من خلال مفهوم الوطنية والمواطنة المشتركة المتآلفة والمتساوية في الحقوق والواجبات.

ولو فرضنا جدلاً إن الأكراد ضمن حدود دولتين عربيتين وهما العراق وسوريا، لديهم شعور بالانتماء إلى العروبة، فكيف سيكون شعور أكراد تركيا وأكراد إيران، وبأي مشاعر قومية سوف يشعرون؟ هل بالانتماء إلى العروبة أيضاً؟ أم بالانتماء إلى الطورانية التركية والفارستية؟ أم لا بهذا ولا بذاك ولا بالعروبة أيضا، لأنهم أي الأكراد

بالأساس، وفي تكوينهم الثقافي – العاطفي، ينتمون إلى الأمة الكردية وشعورهم هي الكردايتي. أما داخل كيان الدول التي يعيشون في إطارها، فهم أناس وطنيون أبناء بيئتهم المشتركة، سواءً مع العربي أو التركي أو الفارسي، إن أتاح لهم هؤلاء حق ممارسة تلك الوطنية في اطر من العدالة والمساواة والحرية. وذلك لأنه، وللأسف، يتم وإلى يومنا هذا، دمج قسري من قبل القوميين العرب والترك والفرس بين الوطنية والقومية، ويعتبرون كل مواطن في إطار دولهم من لون قومي واحد، أراد كل المواطنون أم أبو، وهذا يولد مشاعر عميقة من الغبن والغربة لدى أبناء الشعب الكردي في إطار تلك الدول.

ورغم ذلك العسف القومي والوطني تجاه الأكراد، فإن ساحات الكفاح الوطني السوري منذ رحيل العثمانيين وتبلور كيان وشكل الدولة السورية، تشهد على أن الأكراد في إطار حدودها، خدموا العروبة وشاركوا العرب في كافة التزاماتهم الوطنية وحتى القومية، ولكنهم لم يشعروا قط بأنهم عرب، فالأكراد كانوا دائماً وطنيين ممتازين، ولم يتوانو يوماً عن أداء واجباتهم الوطنية سواء في ساحات القتال من اجل الاستقلال أو في فلسطين أو في لبنان، وفي ميادين العمل والإنتاج وتطور الوطن السوري أيضا. ويشهد العدو قبل الصديق، على تفاني الكردي وإخلاصه في وطنيته في سبيل توطيد الأخوة والوطنية الحقيقية، رغم ما يلاقيه من تمييز قومي صارخ سابقا وحالياً أيضاً.

أن الغرض السياسي للكاتب من وراء لجوئه إلى دمج العروبة بالوطنية في الموضوع الكردي واضح، وهو إنكار الوجود الكردي وعدم الاعتراف بحقوقهم المشروعة، وهذا منطق فكري معجرف، بعيد كل البعد عن المفهوم الإنساني للعروبة، وهو يكشف بصراحة عن ذلك

حينما يقول: " إن العشائر الكردية التي ربما وجدت في التنكر لأصلها اليوم والانتماء إلى هذا العرق المختلف (الآري) رفعاً لشأنها، وربما يفضي إلى تحقيق مآرب سياسية في زمن تفكك العرب وضعفهم..."، حيث يلاحظ هنا وبوضوح بأي رؤية شوفينية ينظر بها إلى الأكراد. وهو في موضع آخر يبدي عجرفة قومية تتجاوز كل المعايير حينما يبالغ إلى الحدود القصوى، بقوله: " وقد أثبتت حقائق التاريخ أن الأمة العربية هي الوحيدة التي كانت تحتضن الشعوب المضطهدة وترعاهم وتحنو عليهم حنو الأم على الأبناء وفي مثال الأكراد والأرمن خير ذلك".

ورغم تعصبه القومي الشديد، لا يرى المؤلف مناصاً هنا من أن يعترف بأن الأكراد هم شعب مضطهد، ولكنه ربما يخجل من تسمية مضطهديه. إن بعض أولاد الأمة العربية العاقين لايقيمون حرمة لتاريخ أمتهم العربية، وهم ليس فقط ينكرون على الكردي هويته القومية، بل وقد أقدموا على تدمير أجزاء واسعة من بلاد الأكراد، كما أقدموا أيضا على قتل عشرات الآلاف منهم، وعلى إبادة سكان مدينة حلبجة الكردستانية بالغازات السامة، وهو عمل لا مثيل له في العصر الحديث سوى تدمير مدينتي هيروشيما وناغازاكي.

أما الأكراد من جهتهم، فإنهم يفتخرون حقيقة بالصلات العديدة والمتينة التي تربطهم بالشعوب العربية، تلك الروابط التي توثقت عبر التاريخ، وهي صلات عميقة وأخوة تاريخية لن يسيء إليها كثيراً بعض الأفكار والنظريات والمواقف المنحرفة عن المسار العام للتطور التاريخي والحضاري للبشرية. فهناك أخوة عظيمة تجمع شعوبنا الشرقية، أما الأفكار والنظريات العنصرية والمغرضة ، فهي لا شك

آيلة إلى الزوال سريعا. فعقيدتنا الإسلامية التي ندين بها جميعا، تدعوا إلى تآخي الشعوب وتعارفها، وتقول الآية الكريمة " إنا خلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا... "، وهي أبدا لم تقل، إن خلقناكم عرباً فقط. والآية الكريمة تحض على الأخوة بين شعوب الأرض دون استعلاء من أحد على أحد، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. والتقوى لاتكون في العبادة فقط بل في الصِلات المفيدة والمعاملة الحسنة، وفي احترام حرية الإنسان والشعوب والأمم، وأن يسمح المرء لغيره ما يحبه لنفسه.

البحث السادس

من التاريخ إلى السياسة
وهاجس المؤامرة

لقد جمع المؤلف كافة شعوب الأرض في إطار السلالة السورية والعرق العربي. ولكنه في الجانب السياسي المعاصر لا يتعرض بالسوء لأي من تلك الشعوب التي بنت لنفسها دولاً وكيانات مستقلة، ويستسلم حيالها لحقائق التاريخ وواقع الأمور، رغم أن بين معظم تلك الكيانات وبين الدول العربية الآسيوية - على الأقل - تباينات حادة، تقترب إلى درجة العداء، حتى أن بعضاً من تلك الكيانات قد وجدت أصلا على حساب الأرض والحقوق العربية التاريخية.

بينما نجد أنه لا يدع مناسبة تمر بين صفحات كتابه دون أن يتعرض للشعب الكردي بالسوء، رغم معرفته الأكيدة بأنه من الشعوب القديمة المسالمة في الشرق، ولم يحاول هذا الشعب يوماً إثارة عداوات مع الشعوب الأخرى، أو سلب حق من حقوق العرب وغير العرب، بل حافظ دائماً على الروابط الوثيقة التي ربطت الشعبين العربي والكردي وعلى رأسها رابطة الدين.

بينما على النقيض من ذلك تماما، فقد تعرض الأكراد إلى مختلف صنوف القمع والاضطهاد والتنكيل على أيدي سلاطين وملوك وزعماء الترك والفرس والعرب، لا لسبب إلا لأن الشعب الكردي أراد ويريد أن يكون على قدم المساواة مع تلك الشعوب، وأن يعيش على أرضه التاريخية حراً بذاته. إلا أن الدول التي تحكم الأكراد لايقيمون وزنا

لأخوة الشعوب، وينكرون على الأكراد كافة حقوقهم القومية والإنسانية، ويتذرعون في ذلك بحجج هي أكاذيب صريحة لاتمتلك ذرة من الحقيقة.

ففي الفقرة المتعلقة بالأكراد يقول د.داوود "أنه لما بدأ التنافس الاستعماري الغربي على ثروات المنطقة أخذ كل فريق يبحث في المنطقة عن ركيزة ليضع قدمه من أجل الوثوب إلى منطقة المصالح النفطية فاستخدمت تلك السلالات الفرعية مثل الآشورية والكردية ... كأدوات سياسية وجرت تغذيتها وتحريكها لمأرب سياسية خارجية مكشوفة...".

إنه موقف غريب ولا شك، وفيه تجن فاضح على كافة حقائق التاريخ. **فأولا:** وكما أسلفنا، فإن أصل الشعب الكردي ومنشأه باتا معروفين تماما، ولن يغير من حقائق التاريخ تلك الرغبة الذاتية المغرضة في فصل هذا الشعب من أصوله الهند أوربية (الآرية) والسعي لتعريبه. إن محاولات نفي وجود شعب مستقل أسمه الشعب الكردي وبالتالي إنكار أي حق من حقوقه القومية المشروعة يسعى إليه ليس العروبيون فقط، فمؤلف الكتاب ونظراؤه من الفرس والأتراك، يعتقدون انه بتزوير التاريخ وإعادة كتابته على هواهم بقصد إنكار وجود الأمة الكردية، يخدمون المصالح السياسية لشعوبهم، إلا أنه وللأسف الشديد يتناسون أنهم بمثل هذه السياسات المتخلفة التي عفى عليها الزمن، وبهذا المنطق الأعوج، ليس الشعب الكردي فقط بل وجميع شعوب المنطقة خاسرة لامحالة.

وثانيا: إن كفاح الأكراد في سبيل حريتهم واستقلالهم سابق كثيرا لظهور الأفكار والنظريات الحديثة حول الانتماءات العرقية لشعوب المنطقة، وهو سابق لقيام كل الكيانات السياسية العربية الحالية.

ففي العهد الإسلامي ومنذ منتصف القرن التاسع الميلادي، أقام الأكراد عشرات الإمارات المستقلة على أرض بلادهم كردستان، وحاربوا بشدة للحفاظ على استقلالهم القومي، ومن أشهر تلك الحكومات: "الروادية " بازربيجان (٨٤٥- ١٢٢٢)م التي ينتمي إليها أسرة صلاح الدين الأيوبي. "الدولة الدوستكية" في ديار بكر (٩٦٢-١٠٨٤)م. حكومة " لر الكبرى" أو الحكومة الفضلوية في شرقي كردستان (١١٥٦-١٤٢٤)م. الحكومات الأيوبية في كردستان في أواخر القرن الثاني عشر وحتى منتصف القرن الثالث عشر. الحكومة الأردلانية (١٢٢٠-١٨٦٨)م. إمارات الجزيرة وهكاري. إمارة البابان. وأخيرا وليس آخرا، إمارة كلس في منطقة جبل الأكراد-عفرين...الخ[1].

وفي الفترة المعاصرة أي منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الربع الأول من هذا القرن، أي قبل ظهور الدول العربية المعاصرة، قام الأكراد بأكثر من عشرة انتفاضات وثورات واسعة على السلطنة العثمانية والدولة الفارسية، ومن بعدها على الإنكليز. ويشهد التاريخ، أن سعي الأكراد إلى نيل الاستقلال الوطني، سابق لبناء أي دولة عربية في بلاد الشام والعراق، وأيضا لاكتشاف النفط في المنطقة.

فقد انتعش نضال الأكراد وكذلك العرب في سبيل تقرير مصيرهم بعد الحرب الكونية الأولى، وحدث ذلك في خضم نهوض تحرري عام شمل المنطقة والعالم بأسره، ولم يتعارض نضال الأمة الكردية هذا بتاتاً مع كفاح الشعوب الأخرى في المنطقة ومن بينهم الشعوب العربية،

---

[1]- أمين ذكي، الجزء الثاني .

بل على العكس من ذلك، فقد كان للأكراد مشاركة بارزة مع الأتراك في قتال قوات الحلفاء حينما توغلت قواتهم عميقا في الأناضول، مثلما ساهموا بقوة في كفاح الشعبين السوري والعراقي من اجل الاستقلال، ولا حاجة لذكر الشواهد العديدة على ذلك، والتي بات يعرفها القاصي والداني.

إن سعي الأمة الكردية المشروع نحو الاستقلال، لم يتعارض ولم يعق يوماً رغبة الشعوب العربية في الحفاظ على ثرواتها النفطية. إن حماية الثروة النفطية العربية تتعلق بإرادة العرب أنفسهم، وتلك الإرادة كانت ستتعزز ولاشك ولا تزال بتحرر الأكراد، وببناء دولة مستقلة لهم في الشرق الأوسط، وتلك الدولة ستعمل هي أيضاً بالتحالف مع العرب للحفاظ على ثروات أرض كردستان وأرض العرب وعموم مصالح المنطقة من جشع الطامعين، وكانت ستتعزز جبهة شعوب المنطقة في مواجهة الأطماع الاستعمارية في خيرات أوطاننا.

إن الحقيقة المعروفة لدى الجميع، هي أن الاستعمار كان قد وضع أقدامه في سواحل الخليج، أي حول مكامن النفط منذ قرون عديدة، أي قبل ظهور النظريات والنعرات القومية في شرقنا. ووجوده ذاك كان ولا يزال قائماً بأساليب شتى ويتسع باستمرار، ودون أدنى إكراه، بل على العكس من ذلك، برغبة وموافقة كاملتين، بل وبطلب ملح من الدول العربية النفطية ذاتها، ولذلك فالقول بأن للأكراد يد في استقدام الوجود الأجنبي إلى المنطقة العربية، هو محض افتراء، ومن قبيل ذر الغبار في عيون المواطن العربي. ليس هذا فحسب بل إن مصالح الغرب حاليا تلتقي تماماً مع مصالح الكثير من دول المنطقة، بينما على العكس من ذلك تماما، هنا تعارض واضح بين مصالح الدول الغربية وآمال الكرد

وطموحاتهم في الاستقلال. فلو أن الشعب الكردي نال الدعم المناسب من الدول الغربية الكبرى، كما يدعي د.داوود، لكانت الخارطة السياسية للمنطقة ليست كما هي عليها الآن منذ معاهدة سيفر لعام ١٩٢٠، وهي المعاهدة الدولية التي اعترفت بحق الكرد بتشكيل دولة مستقلة من ولاية الموصل ومجمل مناطق شرق الفرات في الأناضول. ولاريب أن د.داوود يعلم تمام العلم، بأن العديد من الانتفاضات والثورات الكردية التي قامت في هذا القرن كانت للدول الاستعمارية اليد الطولي في فشلها والقضاء عليها. وكأمثلة: ثورة الشيخ محمود في السليمانية /١٩١٩/ قضى عليها الإنكليز. ثورة شيخ سعيد بيران في شمال كردستان /١٩٢٥/ م وانتهت بوحشية على أيدي الجيوش التركية بمساندة من الإنكليز والفرنسيين. ثورة بارزان الأولى/ ١٩٣١ /والثانية /١٩٤٣ /، وقد قضى عليهما الإنكليز أيضاً. ثورات اكري /١٩٣٠/ وديرسم/ ١٩٣٧ / في تركيا. إضافة إلى الثورة الكردية /١٩٦١/ التي كانت لأمريكا دور كبير في انتكاستها. ثورة سمكو (١٩١٩-١٩٢٠)، وجمهورية مهاباد /١٩٤٥ / في كردستان إيران. ومن الأمثلة يبدو جلياً بأن مجمل ثورات الأكراد في القرن العشرين، إما أن الدول الغربية والشرقية الكبرى قد وقفت في مواجهتها مباشرة وأخمدتها، أو أنها أخذت جانب كل من تركيا وإيران والعراق في محاربتها. وفي أفضل الأحوال، أخذت منها موقف اللامبالاة والتجاهل الكاملين، وكان ذلك دائماً سبباً كافياً لإخفاق طموحات الأمة الكردية في حقها المشروع في الاستقلال.

ثم من لايعرف بأن النفط العربي وأثمانه يجريان، وبمحض إرادة الحكام العرب، إلى الغرب (الاستعماري)، ولا يد ليس للأكراد فقط، بل

وللشعب العربي أيضاً في ذلك. فلماذا يحرص بعض العرب على فكرة أن الحفاظ على نفط العرب للعرب، لن يتم إلا بإنكار وجود الأمة الكردية وسحق حقها في الحرية والحياة كغيرها من الأمم. ثم ولن نذيع سراً بان أهمية النفط كمصدر للطاقة بدأ يتراجع، وهناك الآن مصادر عديدة أخرى للطاقة، بحيث لم يعد موضوع النفط يبرر مواقف العداء تجاه الأكراد، وأن تستخدم ذريعة وحجة. فقد حان الوقت لكي يتخلى المثقفون العرب القومجيون عن استخدام مثل تلك الديباجات (النفطية) السياسية المهترئة كلما جاء ذكر لقضية الأكراد. إن في ذلك تدجين مجحف للفكر العربي والهاء مقصود من قبل حكام العرب للشعوب العربية، قبل أن يكون فيه إجحاف للكرد وتأجيل حل قضية ساخنة كقضيتهم. كما أن مثل تلك المواقف والأفكار لا تزرع سوى الفرقة بين شعوبنا، وتخدم الاستعمار مجاناً، بحيث تضفي عليه صفة قوة كلية القدرة يطال يدهه كل شاردة وواردة في حياة شعوبنا، وكأنه لا مجال أمام شعوبنا إلا الاستسلام، وهذا في النهاية، لا يخدم سوى تحقيق أطماع الأعداء ومصالح الفئات الحاكمة في الدول العربية.

إن العربي المتنور يدرك هذا الأمر تماما. وهو أيضا يسأل السيد احمد داوود عن مدى فائدة طرح مثل هذه المواقف والأفكار العقيمة جدا في هذه المرحلة التاريخية التي انتقلت فيها القضية الكردية إلى المحافل الدولية. وباتت معظم الحكومات الغربية والشرقية تعترف بالحقوق السياسية لهذا الشعب المغبون، وتعقد سنويا عشرات الاجتماعات والمؤتمرات في هذا البلد أو ذاك بصدده.

كلمة أخيرة

إذا كانت الأوساط الطورانية التركية والشوفينية الفارسية قد روجوا كثيرا لنظريات مشابهة تماما لعروبة د.داوود قبلاً، ونسبوا شعبنا الكردي إلى شعوبهم، وملؤوا كتبهم بالسخف إلا أنهم أصبحوا يميلون إلى إعادة النظر في سياساتهم والاعتراف بأن الكرد هو شعب مستقل وله حقوق قومية وسياسية عادلة مشروعة تماما.

فزمن اللعب بالنظريات التاريخية وطمس حقائقه ونفي شعوب بأكملها كالشعب الكردي لاعتبارات قومية عنصرية قد ولى، وباتت عارية ومهترئة جداً منذ عقود من الزمن، ولذلك فقد أصبح من واجبات المتنورين والمثقفين العرب تنوير شعوبهم، وإزالة مثل تلك المواقف الخاطئة من الأذهان. فالشعب الكردي شعب أصيل وقديم في المنطقة، وله بصماته في تاريخها، ولن يستطيع د.داوود أو غيره أن ينكر تلك الحقيقة، بل وأن له كامل الحق في تقرير مصيره أسوة بشعوب المعمورة.

فللحقيقة، إن أكثر ما يلفت الانتباه في كتاب تاريخ سوريا القديم، ولدى مؤلفه، هي حماسته القومية الشديدة التي تتجاوز حدود العنصرية. وهذا ما يجبر القارئ على أن يتخذ موقفاً حذراً جداً من مجمل الأفكار الواردة في الكتاب، والتي يبدو كما لو أن للخيال الدور الأكبر في صياغتها، وهذا ربما لأن د.داوود كان كاتب قصة ورواية قبل دخوله عالم التاريخ، وواضح أن اهتمامه السابق قد ساعده في ذلك التخيل، وفي إسقاط أفكاره جيدا كالخيال. فقد رسم لوحة ذاتية وشخصية شاملة لتاريخ البشرية والشعوب على هدى الحماسة القومية فقط، ولذلك فقد جاءت أفكاره أشبه بتجليات روايات الخيال العلمي، حتى نسي تماما أن

المكتشفات الأثرية والأبحاث العلمية قد مكنت العلماء منذ عقود من السنين، رسم المعالم الأساسية لتاريخ البشرية في خطوطها الرئيسية في الشرق الأدنى على الأقل منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وان جميع المؤسسات العلمية وعلماء الآثار والتاريخ يعتمدون تلك الحقائق التاريخية التي تفسر ظهور الإنسان وموطنه الأول وانتشاره والسلالات البشرية التي ظهرت فيما بعد، ومنها الأرومة الآرية والسامية، وأيضا أصل اللغات الحية وغيرها من القضايا التاريخية الأساسية الأخرى، بحيث أن أي بحث أو تنظير يجري خارج ذلك المسار التاريخي العام، يبقى هامشياً قليل الفائدة من الناحية التاريخية على الأقل، خاصة وأن مؤلف الكتاب اعتمد في *بحثه* بصورة رئيسية على الاشتقاقات اللغوية والتشابهات اللفظية في منطقة جغرافية مثل منطقة الشرقين الأدنى والأوسط، التي تتميز بعمق الامتزاج اللغوي والعرقي الحاصل على مدى آلاف السنين من العيش المشترك والاختلاط بين مختلف شعوبها.

وربما لضعف الحجة العلمية والمنحى اللغوي الضيق الذي اعتمده المؤلف، فانه يستنجد دائماً بالتعابير والأفكار السياسية المشحونة بروح التعصب القومي لجلب انتباه القارئ العربي واستغلال عواطفه، معتقدا أنها ربما تسعفه وتنوب عن هشاشة الحجج التي يعتمدها. وهو يزيد أحياناً، ويستنجد كلما تطلب الأمر، بالمشاعر الدينية النبيلة أيضا حينما يقول إن كل ما يخص العرب من علوم ولغة وأسماء هي علوية مقدسة.

إن أفكار الكاتب هذه، تذكر القارئ بالأفكار النازية وحاخامات اليهود في مقولاتهم العنصرية حول (العرق الآري المتفوق) و (شعب الله المختار). تلك الأباطيل التي دفعت البشرية كلها ثمنها باهظاً، ولا تزال شعوب كثيرة ومنها الشعب العربي الفلسطيني يعاني بشدة من جرائها.

كما أن نزعات التعالي القومي والتطرف في إطلاق الأحكام، يسيء كثيرا إلى ذلك الشعور الإنساني النبيل بالانتماء إلى قومية ما، ليس هذا فحسب، بل ويلحق بأصحاب تلك النزعات الضرر البالغ. فمثل ما كتبه د.داوود، يمكن أن يستغل من قبل بعض الأوساط المعادية لتشويه صورة الإنسان العربي، ويقدمه إلى الرأي العام العالمي على هيئة ابن قومية عنصرية لا تعترف بوجود القوميات والشعوب الأخرى، بل وتحط من قدرها، وهذا في النهاية يخدم الغايات السياسية الأساسية لأعداء العرب. خصوصا وان المؤلف يرفق أفكاره تلك بعداء سافر وشديد للغرب، وهو بالأساس موقف ليس له أي ضرورة أو فائدة في سياق بحث يفترض أنه تاريخي.

خلاصة القول، إن في الشرق الأوسط شعباً رابعاً مستقلاً بذاته، ليس هو بعربي ولا بتركي ولا فارسي، إنه الشعب الكردي. وإن هذا الشرق لن يعرف الاستقرار ما لم يتحرر ذلك الشعب ويعيش على قدم المساواة مع الشعوب الأخرى. وعندما يتحقق ذلك، حينها فقط يستحق شرقنا الانضمام إلى ركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، ويفسح المجال أمام قيام مناخ تفاهم وتعاون سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي بين مختلف شعوبنا، وهذا سيعيد إلى هذا الشرق أمجاده القديمة التي بنيت على أكتاف مختلف أقوامه بما فيه الشعب الكردي.

إن الذين يحاولون تعكير صفاء التاريخ، وينكرون الحقيقة الكردية التاريخية والإنسانية الساطعة في وضح النهار، هم ولا شك يسيئون كثيراً إلى الإنسانية. ولكن يبدو أن تزوير الحقيقة والتاريخ شر لا بد منه، وهو شذوذ علمي موجود في كل زمان ومكان، وقد يكون أفضل

من وصف المؤرخين المزورين ابن خلدون في مقدمته الشهيرة ص٤، حينما يقول:

"إن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهمّوا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعضعة لفقوها ووضعوها. واقتفى تلك الآثار الكثيرة ممن بعدهم واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها... والحق لا يقاوم سلطانه والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه".

وشكرا - نوروز ١٩٩٨

الفهرس

تقديم ٣

الفصل الأول

- مقدمة..... ٨
- تعريف بالكتاب ومحتواه ١٠
- حول معايير البحث في الكتاب ... ١٥
- حول رأي المؤلف السلالات البشرية وتصنيف الشعوب ٢٦

الفصل الثاني

- ماذا قال فيما يخص الأكراد ٢٣
- حول أصل الأكراد ٢٧
- اللغة الكردية ٣٩
- عيد نوروز ٤٥
- الانتماء القومي للأيوبيين ٤٩
- ما بين العروبة والوطنية ٥٥
- من التاريخ الى السياسة وهاجس المؤامرة ٦١
- كلمة أخيرة ٦٧

==========

تمّ النشر في موقع يك.دم في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤م – ٢٦٣٦ ك

www.yek-dem.net

info@yek-dem.net